# المنهجُ التربوي في التفسيرِ المنهجي للقرآنِ العظيمِ
# للعلامة الدكتور محمد حسين الصغير

أ.د. محمد كاظم حسين الفتلاوي
كلية التربية المختلطة / جامعة الكوفة

The educational approach
in the systematic interpretation of the Holy Quran
Dr. Muhammad Hussein Al-Saghir

Prof.Dr. Muhammad Kazem Hussein Al-Fatlawi
University of Kufa / College of Mixed Education
Email: mohamadk323@gmail.com

## ملخص البحث

يكمن تأثير المنهج التربوي في كونه منهجًا ينسجم مع الهدف الأساس من نزول القرآن الكريم ، وهو هداية الناس وارشادهم الى مكارم الأخلاق وتزكيتهم بالابتعاد عن رذائلها، وتشتد الحاجة الى هذا المنهج في عصرنا الحاضر لما يصيب الفرد والمجتمع من تصدع في القيم الأخلاقية ، والفقر التربوي وضياع البوصلة مع تعدد المناهج التربوية الحديثة الدخيلة التي ما فتئت تزيد التفكك الاجتماعي ، والانحلال الأخلاقي وما تكاد تعالج مشكلة إلّا وأدخلتنا في مشكلة أشدّ تعقيدًا منها، فلا صلاح لحاضر الأمة إلّا بما صلح عليه أولها، وهو العودة الى المنهج التربوي القرآني، فعمد الباحث في استجلاء هذه المضامين عن طريق التفسير المنهجي للقرآن الكريم لأستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير (رحمه الله)، وعليه كان مدار هذا البحث، وكان فيه أهمية البحث وسبب اختياره والمنهج المتبع فيه، وأمّا خطة البحث: فقد كانت من مقدمة ومطلب أول تحت عنوان: مفهوم المنهج التربوي لتفسير القرآن الكريم، المطلب الثاني: المنهج التربوي لسورة الفاتحة في التفسير المنهجي للقرآن العظيم، وخاتمة وقائمة بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: المنهج التربوي، التفسير المنهجي، الدكتور الصغير، الأخلاق.

## Abstract

It is well known that the educational approach in interpretation includes all fields of human life, social, economic, political, military, cultural... and others, both practical and scientific.

Research plan: The research plan consisted of an introduction and a first requirement under the title: The concept of the educational method for interpreting the Holy Qur'an, the second requirement: educational interpretation in the systematic interpretation of the Great Qur'an, a conclusion and a list of sources


Keywords: educational approach, methodological interpretation, Dr. Al-Saghir.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

التربية في معناها الواسع تعني إنشاء إنسان متكامل أخلاقيًا وفكريًا ، واعتقاديًا وعمليًا، وفق وجهة نظر واعتقاد وقيم كل معرِّف لها ، وعلى حسب فلسفته للوجود والكون والإنسان، والتربية الإسلامية بوجه الخصوص تمثل المنهج الذي يحقق التطبيق الفعلي للتشريع؛ لأنّ الإسلام ليس جانبًا علميًا معرفيًا فقط، بل يهدف الى التطبيق التربوي العملي، وإنّ العلم وسيلة لتحقيق الجانب التطبيقي الصحيح الذي يرسم للإنسان سبيل الهدى الذي جاء به جميع الأنبياء عليهم السلام.

وإنّ الحديث عن التربية ومبادئها وأبعادها ، وخصائصها وأهدافها ، ومقوماتها له الأثر البالغ في تقدم أي أمة ورقيها وإصلاحها ، وهي الوسيلة الأكبر لتهذيب النفوس وتقويمها، وترسيخ الإيمان وثباته، وبناء أجيال صالحة لنهضة الأمة، هذا وأنّ أول ما أسسه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عند بناء الأمة ، وإنقاذها من التخلف والجهل الذي ألم بها من جميع جوانبها، وفي كل أركانها، هو وضع الأسس الأولى للتربية ولكن على وفق منظور إسلامي بحت مستمد من أصوله ومفاهيمه من الكتاب ، وبذلك صنع مجتمعًا فريدًا، ونموذجًا رائعًا من بين كل المجتمعات التي عاصرت المجتمع الإسلامي آنذاك[1].

أهمية موضوع البحث: من المقرر المعلوم أنّ المنهج التربوي في التفسير يشمل جميع ميادين الحياة الإنسانية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والثقافية ... وغيرها، العملية منها والعلمية.

وقد تضمن القرآن الكريم منهجًا كريمًا يسمو بالإنسان عن رذائل الأخلاق ، وينظم حياته الشخصية والعامة، سواء أكان من جهة صلته بربه سبحانه وتعالى، أم من جهة علاقته بالكون وما حواه ، ونفسه التي بين جنبيه وخواصها وعلاقاته الأسرية بكل تفاصيلها وما بين مجتمعه وأمته.

(١) ظ: التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، ١١-٢٣.

كما إنّ العناية بالمنهج التربوي القرآني في البلاد الإسلامية في وقتنا الحاضر، هو أمر مؤثر في غاية الأهمية ؛ لأنّ الإمة الإسلامية أمة خاصة في طبيعتها ووضعها، وهي أمة ذات مبدأ وعقيدة ، ورسالة ودعوة، فيجب أن يكون تعليمها وتربيتها خاضعًا لهذا المبدأ والعقيدة، وهذه الرسالة والدعوة للتربية والتعليم هو أداة لإنشاء الأجيال التي تؤمن بهذا المبدأ، وتدين بهذه العقيدة، وتحمل هذه الرسالة، وتؤدي هذه الدعوة، وكل تربية لا تؤدي هذا الواجب فليست تربية إسلامية ولا تعليم إسلامي[١].

وتكمن عناية البحث أيضًا في أنّه يسلط الضوء على المنهج التربوي القرآني ، وكذلك على فكر عِدْل القرآن الكريم العترة الطاهرة عليهم السلام عن طريق علمائنا الذين تُمثل افكارهم وآراؤهم الامتداد الطبيعي لأفكار النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وآرائهم، ونحن اليوم في زمن قد كثر العداء لأهل البيت عليهم السلام وأفكارهم، وعلى العلماء والرموز الدينية رفع راية التربية ، ولاسيما يعد تصدر المشهد قوى الشر ، والانحطاط والانحلال ، والهيمنة الضالة على المجتمع الإسلامي، وهذا بطبيعته (يعود بالخسران المبين على العالم الإسلامي في أزماته الحادة اليوم في الملحظ الاقتصادي والسياسي والتربوي)[٢].

سبب اختيار موضوع البحث: (المنهج التربوي في التفسير المنهجي للقرآن العظيم للعلامة الدكتور محمد حسين الصغير – سورة الفاتحة انموذجًا –):

١– إنَّ لدراسة المنهج التربوي عند المصلحين ، والمُربين ، والمفسرين المسلمين (أهمية بالغة في بناء الإيمان في النفوس بما يفضي إلى تهذيب السلوك الإنساني وفق مبادئ المنهج التربوي الإسلامي)[٣]، وعليه وقع الاختيار في استجلاء المعاني التربوية عند الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير في تفسيره التفسير المنهجي للقرآن العظيم.

٢– رغبة الباحث في الإسهام بإبراز ملامح المنهج التربوي القرآني ؛ لما له من الأثر الفاعل في تهذيب النفس وتقوية الإيمان، والهداية لفضائل الأخلاق ومكارمها.

(١) ظ: المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، مروان صباح ياسين، ٣٩٤.
(٢) الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية، د. محمد حسين الصغير، ٢٣.
(٣) ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، د. ناجي فرج التكوري، ٦٠.

٣- القصور الكمي والنوعي في دراسة المنهج التربوي الإسلامي القرآني عند (الامامية خاصة وعند المذاهب الأخرى عامة بحاجة الى المزيد والمزيد، لأثراء المكتبة التربوية الإسلامية)[١].

٤- والسبب الآخر هو الوفاء لأستاذنا المفسر العلامة الدكتور محمد حسين الصغير (رحمه الله تعالى) ؛ لما قدمه لطلبته من حرص ورعاية ، وكذلك من تفانٍ في خدمة مذهب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

دراسات سابقة: طالع الباحث جملة من الدراسات الأكاديمية ذات البحث القرآني المختصة بالمفسر الأستاذ الدكتور الصغير، وكذلك المتعلقة بالمنهج التربوي الإسلامي وكان منها:

١- البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير، للباحث د. قيصر كاظم عاجل الاسدي، رسالة ماجستير، كلية الفقه / جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.

٢- البحث القرآني في موسوعة أهل البيت عليهم السلام الحضارية: دراسة تحليلية، للباحث د. زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي، أطروحة دكتوراه، كلية الفقه / جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.

٣- التفسير المنهجي للقرآن العظيم للدكتور محمد حسين الصغير -دراسة في المنهج-، للباحث مصطفى رأفت حاتم، رسالة ماجستير / كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، ٢٠٢٠م.

٤- العلامة الدكتور محمد حسين الصغير دراسة في سيرته العلمية، د. احمد ناجي الغريري، ٢٠٢١م.

٥- الشيخ الدكتور محمد حسين علي الصغير -عالمًا ومفكرًا وأديبًا ، مجلة الموسم، اكاديمية الكوفة، ٢٠١٢م.

٦- الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر، د. علي القريشي، ٢٠١٤م.

(١) الفكر التربوي عند شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، د. علي خضير جاسم حجي، ٢٣٦.

٧- الفكر التربوي عند شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، د. علي خضير حجي، ٢٠١٥م.

٨- ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، د. ناجي فرج التكوري، ٢٠١٧م.

٩- المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، د. مروان صباح ياسين، ٢٠١٩م.

١٠- البُعد التربوي عند أبي بكر جابر الجزائري من خلال كتابه أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، حُر جويدة، ٢٠١٩م.

١١- ملامح من الفكر التربوي عند الشيخ محمد الخضر حسين، د. شاذلي عبد الغني إسماعيل، ٢٠٢٠م.

١٢- معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن، د. محمود خليل أبو دف، ٢٢٠٠م.

١٣- المنهج التربوي عند الشيخ سعيد حوّى في تفسيره (الأساس)، إيمان خليل موسى جرادات، ٢٠١٥م.

وقد بذل الباحثون فيها جهود تستحق الثناء، ولها قيمتها العلمية الاكاديمية، فالبحوث والدراسات المتعلقة بالأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير قد ذكرت جانبًا مهمًا من سيرته الذاتية مما اكتفى الباحث بعدم تكرار ذلك في البحث ها هنا اعتمادًا عليها، وأمّا فيما يتعلق بعنوان بحثنا ، ومضمونه المنهج التربوي في القرآن الكريم فلم يلحظ الباحث له ذكرًا فيها مما شجعه على الأقدام في البحث والكتابة فيه.

وأمّا البحوث والدراسات المتعلقة بالمنهج التربوي والمنهج التربوي القرآني ، فلها أثرها التربوي والعلمي في رفد المسيرة العلمية ، وقد انتفع الباحث من فكرتها في أن يكون بحث نموذجه المختار للدراسة هو التفسير المنهجي للدكتور الصغير.

وحتى لا يغلق الباحث باب البحث في هذا الموضوع ، فقد كان أغلب مدار البحث في سورة الفاتحة من التفسير المنهجي للقرآن العظيم.

المنهج العلمي: كان المنهج الوصفي التحليلي ، وظّفَ الباحث هذا المنهج لوصف

وتحليل ، وتطبيق المضامين التربوية بتحليل المعاني في النماذج الواردة في النماذج المختارة والتي من شأنها الوصول الى تفسير علمي يخدم أهداف الدراسة.

خطة البحث: وقد كانت خطة البحث من مقدمة ومطلبين، المطلب الأول كان تحت عنوان: مفهوم المنهج التربوي لتفسير القرآن الكريم، المطلب الثاني: المنهج التربوي لسورة الفاتحة في التفسير المنهجي للقرآن العظيم، وخاتمة وقائمة بالمصادر.

## المطلب الأول

مفهوم المنهج التربوي القرآني :

في هذا المطلب سيكون الكلام عن مفهوم المصطلحات العلميّة وتوضيح معانيها، وكذلك نشأة المنهج التربوي القرآني وأهميته، والمبادئ التربوية في القُرآن الكريم، وخصائص المنهج التربوي، وعلى النحو الآتي:

أولًا: معنى المنهج التربوي والتفسير والتربية والمنهج التربوي القرآني

١- المنهج التربوي:

- في اللغة: هو الطريق الواضح البيّن[١]، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنكم شِرْعَةً ومِنهاجًا﴾ (سورة المائدة: ٤٨).

- في الاصطلاح هو: (الطريق الواضح البيّن، الذي يتم سلوكه في عملية الولاية ، والقيام على شؤون الصغير وتغذيته حتّى يغادر مرحلة الطفولة)[٢].

٢- التفسير في اللغة والاطلاح:

- التفسير في اللغة: (الفسر) بمعنى الإبانة وكشف المغطى، ففسر الشيء يفسره فسرا، أي أبانه وكشف عنه[٣].

- التفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد

(١) ظ: لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٣٨٣.
(٢) المنهج التربوي عند الشيخ سعيد حوّى في تفسيره (الأساس)، إيمان خليل موسى جرادات، ١٥.
(٣) ظ: لسان العرب، ابن منظور، ٦/ ٣٦١.

اللهّ تعالى، بقدر الطاقة البشرية[١].

٣- مفهوم التربية:

أ- التربية في اللغة: ورد تعريف التربية في اللغة على أنّها من ربا يربو أي نما وزاد[٢]، كما ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (سورة الحج: ٥).

ب- التربية في الاصطلاح: للباحث المتتبع يلحظ أنّ للتربية تعريفات عدة ومتنوعة، وسبب هذا التنوع في تعريفها الاصطلاحي أنّها تُعرّف بحسب المجال الداخلة فيه، وبحسب تعدد الثقافات والمجتمعات المتباينة في المباني، وكذلك الفلسفات التي تسلكها الجماعات الإنسانية في ترسيخ معتقداتها وإرساء قيمها، كما ويلحظ الباحث أنّ مفهوم التربية يختلف أيضًا باختلاف الميادين العلمية ، واختلاف الدراسة من حيث نظرتها النفسية والاجتماعية ، والحضارية للفرد والمجتمع، ولا يسع البحث عرض كل هذه التعريفات ومناقشتها، إذ إنّ الذي يعنينا ها هنا هو تعريفها على وفق المنظور الإسلامي[٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ مصطلح «التربية» بهذا اللفظ لا يلحظ له ذكر في تراثنا الإسلامي القديم، إذ كان العلماء وأهل الاختصاص يعبرون عن معاني التربية في مصطلحات كانت تُستعمل في كتاباتهم للدلالة على معنى مصطلح التربية ومنها: التنشئة ، والإصلاح ، والتأديب ، والتهذيب ، والتطهير ، والتزكية.

إلّا أنَّ هذا لم يكن عائقًا في الوصول الى تعريف ، أو تعريفات لها، وذلك إنّ كل المعاني المذكورة من تأديب وتهذيب ، وتزكية هي كلها داخلة في مضمون ومجال التربية الإسلامية، وقد عرفها جملة من الباحثين المعاصرين على أنّها:

- (تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة: من الناحية الصحية، والاعتقادية ، والروحية والأخلاقية ، والإرادية ، والإبداعية في جميع مراحل نموه ، في

(١) ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، ١/ ٤٧١.
(٢) ظ: لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٣٠٤.
(٣) ظ: الاتجاه التربوي عند المفسرين المعاصرين -سيد قطب نموذجًا-، سعاد مصطفى وانزة، ١٣.

ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها)[١].

- وعُرفت بأنّها: (الجهد النظري والعملي المبذول والمخطط له لإيجاد إنسان القرآن، والسنة القادر على تحقيق أهداف التربية الإسلامية من عمارة وعبودية واستخلاف، سواء بذل هذا الجهد في الماضي، أو الحاضر أو المستقبل، ودراسة هذا الجهد وتقويمه في ضوء الأهداف التربوية المستمدة من القرآن والسنة)[٢].

والتربية فيما يبدو معناها أوسع من معنى التعليم الذي تكون عمليته في نشاط مختصر على نقل المعلومات الصرفة من المعلم إلى المتعلم، وذلك أن التعليم تكون أبعاده مقتصرة على البُعد العقلي فقط، في حين ان التربية تتعلق بالجسم والعقل والنفس والروح الوجدان، وتعتني بنمو الإنسان بكل أبعاده وجوارحه، فكل ما يحتاجه الإنسان موجود في معاني التربية.

٣- تعريف: التفسير التربوي

التفسير التربوي: هو المعنى المستنبط من تفسير الآية القرآنية وبيانها، والمندرج ضمن المنهج القرآني في تربية المخاطبين[٣].

٤- ما بين المنهج التربوي والاتجاه التربوي: ثمة تباين عند الباحثين فيما يتعلق بالآيات المفسرة تربويًا أتُعدُّ من المنهج التربوي أم من الاتجاه التربوي، وهذا الأمر ليس متعلقًا بالجزء التربوي في القرآن الكريم، وإنّما هو حاصل بسبب حدوث الاختلاط في عدم الفصل بين مصطلح المنهج ومصطلح الاتجاه عندهم.

وبحسب الحاجة، وما يقتضيه المقام في البحث ها هنا نعرف الاتجاه والمنهج وعلى النحو الآتي[٤]:

١- الاتجاه التفسيري: هو موقف المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التي يوليها من العقائد

(١) ظ: التحرير والتنوير، ١/ ١٦٦.
(٢) جوانب التربية الإسلامية الأصليّة، مقداد يالجن، ٢٦.
(٣) ظ: التفسير التربوي من كتاب التحرير والتنوير آيات البشرى نموذجاً، محمد بن أحمد الهاشم، ٥.
(٤) ظ: مناهج المفسرين، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٢١، المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، ١/ ٣٢.

الدارجة من السّنة والشيعة، والمعتزلة والأشاعرة، سواء كانت وجهته عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد، وكذلك من اعتماد على المنقول أو المعقول، أو الجمع بينهما في إطار معين.

٢- المنهج التفسيري: هو المسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ، وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية وغيرها، تبعًا لاتجاه المفسر الفكري والمذهبي، ووفق ثقافته وشخصيته .

وهذا الأمر يبدو لا مجال للبت فيه، وذلك لكون كل باحث ينطلق من مقدمات معرفية تحكم عليه فهم خاص على حسب المعطيات في فهم معنى المصطلح ، وهذا لا يؤثر على ثمار النتيجة من التدبر في النص القرآني الكريم، بعبارة أخرى: (لا مُشَاحَّة في الاصطلاح)، أي أن الخلاف إذا كان واقعًا في الأمور الاصطلاحية فإنّه لا ينبني عليه حكمٌ، ولا اعتبارَ به.

ويُعمل بهذه القاعدة فيما لو اتفق على المعنى وصار الاختلاف في التسمية ، أو في اللفظ، وهنا لا بُدَّ من تقدير تتمَّة لهذه القاعدة وهي: (بعد الاتفاق على المعنى).

وعليه ذهب جملة من الباحثين الى أنّه اتجاه تربوي وليس منهجاً[1]، والذي يبدو لنا من التدبر في معاني المصطلحين نلحظ أنّه منهج تربوي، ولأسباب عديدة أهمها ان القرآن الكريم في أصل نزوله كتاب هداية وارشاد، وهو دعوة الى الصلاح والأخلاق: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢)، وهو بهذا يفرض معانيه على المفسر على أن يفهمه بما كان سبب نزوله الأساس، وبهذا فهو ليس متأثر في الأصل بـ(موقف المفسر ونظره ، ومذهبه ووجهته التي يوليها..) كما تقدم من تعريف الاتجاه.

٥- تعريف المنهج التربوي القرآني: وبما تقدم من معطيات يمكن تعريف المنهج التربوي القرآني بأنه:

هو المنهج التربوي الذي تدور مباحثه في المعاني الأخلاقية ، والتربوية النفسية ،

(١) ظ: التفسير التربوي للقرآن الكريم – المباني والاتجاهات –، هاشم أبو خمسين، ٤٦، التفسير التربوي عند ابن القيم جمعاً ودراسة، عبد الله حسن بصري عثمان، ٥٣.

والفكرية ، والقولية ، والسلوكية القيمية التي تحملها الآية الكريمة ، أو آيات قرآنية في مخطط (برنامج) تربوي يهدف لإظهار عناصر النظام التربوي القرآني الهادف الى تربية الناس (الفرد والمجتمع) ، وإصلاح شؤونهم وسد حاجاتهم التربوية المعاصرة ولنيل الرضوان في الآخرة.

ولا شك أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساس من مصادر التربية الإسلامية في هداية الناس، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سورة إبراهيم: ١)، حيث ينماز القرآن الكريم بأنّه كتاب عالَمي إلى قيام الساعة لجميع الناس ، وإن كان لفظه ومعانيه باللغة العربية، قال أستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير: (فهو وإن كان عربي النصّ إلّا إنّه عالمي الدلالة يُعمُّ برسالته الأمم والشعوب لكونه إنسانيًا يتعدى حدود الزمان والمكان)[1]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة سبأ: ٢٨).

ثانيًا: نشأة المنهج التربوي القرآني وأهميته

إنّ المتأمل المتدبر في ما أرسلته السماء الى سكان الأرض من رسائل عن طريق الوحي ، والأنبياء ﷺ يجد أنّها جميعًا كانت تدعو الى التوحيد وصلاح الإنسان، نعم التوحيد هو المبدأ الثابت الذي لا يتغير مهما تغير الزمان والمكان وأحوال الناس ، وهو كما يبدو سرّ الخلقة وسبب الوجود، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٦)، وهؤلاء الرسل الكرام انماز وا بصفات ربانية حرصت على تبليغ رسالة السماء بكل ما أوتوا من استطاعة وجهد جهيد، وبكل وسائل التبليغ والنذارة، متخلقين سلفًا بكل قيم التربية والآداب الرفيعة ، فهم أنبياء دعاة وهم بهذا المربون الأوائل للناس وحجة الله سبحانه على خلقه، قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (سورة النساء: ١٦٥) ، وهذه الآية الكريمة (من الآيات التي فيها دلالة على لزوم اللطف عن طريق إرسال الأنبياء والرسل! ، وتدل على أنّ

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ١٠.

سنة الله قائمة على عدم تعذيب أية أمة قبل إرسال الرسل إليها)[١].

وقد أدّى الأنبياء الكرام ما حُمّلوا من الرسالات، فكانوا مربيّن للناس، وهادين للرشاد، ومعلمين لمكارم الأخلاق والصلاح في أكمل منهج تربوي رباني، وقد كان (دين كلّ نبيٍّ من الأنبياء يُعدّ بالنسبة إلى عصره وأُمّته أكملَ دين، وأتَمَّ شريعة، ولو أنّ هذا الفيض الرباني لم يستمرّ لما بلغ البشرُ إلى حدِّ الكمال)[٢].

وتوالت على هذا المنوال دعوة السماء في منهج تربوي رباني عظيم في الوسيلة وجليل في الهدف، وعلى يد أعظم خلقه المنتجبين، وخيار ما كان من الأقوام وفي أحسن الصفات وأتم الكمالات، حتى بلغ الأمر الى خاتم الأنبياء والمرسلين بل وسيدهم وأشرفهم مقامًا ورفعة، وإعلان السماء أنّ تمام التبليغ، وكمال النعمة على يد المعلم الرباني الأول لهذه الأمة رسول الله محمد النبي الأكرم ﷺ، أرسله الله سبحانه مع أعظم كتاب سماوي وهو معجزته الساطعة، إلقاءً للحجة ونفيًا للعذر، وهو القرآن الكريم ليُخرج الناس من ظلمات الجهل، والتخلف الفكري والعقائدي، والتردي الأخلاقي والاجتماعي، والضلال التربوي الهزيل الفاسد، والحيرة والاضطراب، و(التقلب بين عواصف التقاليد وأمواج المتناقضات!!)[٣] الى نور الحياة والإيمان، والعلم وسمو الأخلاق، ومكارم الفضائل والعزة والاطمئنان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٤).

إنّ مهام النبوة لا تقف عند ابلاغ الرسالة وحسب، بل هو ابلاغ مع حرص شديد، وتفانٍ حميد يؤلمه حال الإنسان الحائر في الضلالة الفاقد للبصيرة والبوصلة، يعزّ عليه أن يرى الناس في خسّة وضياع، وقد حملت نفسه الكريمة ﷺ كل معاني الرحمة والرأفة، ولا يكون ذلك إلّا في إنسان شاعرٍ بالمسؤولية، ومربٍ حقيقي في أقواله وأفعاله ومشاعره، وهو

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٢/ ٢٤٦.
(٢) العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت عليهم السلام، الشيخ جعفر السبحاني، ١١٥.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٢/ ٣٤٢.

كما وصفه القرآن الكريم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨).

نعم كان رسول الله ﷺ يُشخّص مكامن المرض ليداويه، ويتتبع الخلل ليردمه، والصدع ليعالجه، هاديًا مرشدًا ومربيًا عالمًا عطوفًا، وكان حقًّا بما وصفه به أمير المؤمنين علي عليه السلام، إذ قال: (طبيب دوّار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه ، يضع ذلك حيث الحاجة إليه ، من قلوب عمى ، وآذان صم ، وألسنة بكم، متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة)[١].

بهذا المنهج التربوي الرصين ، والصفات السامية ، والروحية النقية ، والهمة العالية ، والأدب المحض ، ومكارم الأخلاق ما فتئ رسول الله ﷺ ( في هذه الحقبة من الزمان يضع يده على الداء ويشخص له الدواء .. وكان خلقه الرصين عمليًا هو الذي أنقذ هذه الأمة من براثن الجهل والدمار والبوار الى حيث الرفعة والسمو والاطمئنان)[٢].

وفي عظمة صاحب المنهج التربوي الرباني يقول استاذنا المفسر الدكتور الصغير: (إنّك لو تصوّرت هذا في مخيلتك لعجبت العجب كلّه أن يكون هذا النبي الأمي اليتيم هو من نهض بعبء الإصلاح .. ونهد بمهمّته البناء والإعادة والتجديد للكيان المتحطم يحدو به الأمل نحو التطلع الى مستقبل أفضل ينتظر هذه الأمة ..، وإذا مضيت في التفكير شوطًا بعيدًا فإنّه سيعيدك الى ما طبع عليه هذا الرجل العظيم محمد بن عبد الله ﷺ من الدعة الرافضة لذلك العرف السائد آنذاك .. وما اشتملت عليه ذاته القدسية من الثورة العارمة باتجاه التغيير الشامل ..)[٣].

ثم يسترسل أستاذنا المفسر في بيان معالم المنهج التربوي للنبي الخاتم ﷺ في اصلاح الناس، وكيف جعلهم قادة للعالم، ومنار الأمم في الهداية، وذلك في أمرين هما[٤]:

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ١٨٣.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٢/ ٣٤٣.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٢/ ٣٤٣.
(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٣٤٤.

أولًا: أبعد الناس عن الانفعال النفسي ، واتباع الهوى وسرعة التأثر بالعواطف، ثم أرشدهم الى الموضوعية في الجدّ والمثابرة ، وحرية التفكير بحيث تكون مشاعر الحب والإرادة في الله سبحانه والبغض في الله والعمل لله.

ثانيًا: نقل الناس من الأفق الضيّق المحدود الى الآفاق الجديدة التي وفّرها لهم الإسلام في هدوء وصفاء دون عنت أو عسر أو تكلّف، وأخذهم برحابة الصدر والرحمة، وغمرهم بالعطف والحنان وصدق المشاعر .. وسيّر بين أيديهم العبر والعظات والأمثال.

وفي كل ذلك نلحظ بوضوح جلي الأثر الكبير لأخلاقه ﷺ مع الناس في هدايتهم، وكيف ربّى في نفوسهم وفي مجتمعهم قيم ومبادئ السماء، وبما أنّه ﷺ خاتم الأنبياء وقد آذنت السماء أن تغلق باب الوحي المنزل، فقد كان يدعو ﷺ الناس الى ما يصلحهم في الدنيا والآخرة، فيذكرهم بلزوم اتباع كلام الله سبحانه الكتاب العزيز: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (سورة الاسراء:٩)، وكذلك التزام نهج آل بيته الكرام عليهم السلام إذ قال ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[1].

يتضح مما تقدم ان النبي الأكرم ﷺ ما اعتمد في تربيته للأمة على الوحي المقدس، إذ لم تكن حينها الحاجة ملحة لتفسير القرآن العظيم، حيث أنّ آيات الكتاب العزيز كانت بلغتهم، فكانوا يفهمون معانيه ومراميه كونهم عربًا أقحاحًا ويمتلكون سليقة عربية خالصة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: ٢)، أي (أنزل هذا الكتاب قرآنًا عربيًا من جنس كلامكم أيها العرب، ...، فهذا القرآن الذي نزل بلغتك يا محمد وبلغة قومك عربيًا في معرض التعقل منك ومن قومك!! وذلك أنّه تعالى جعله عربيًا مبينًا لا لبس فيه)[2].

أمّا فيما يتعلق بغير اللغة، فقد كان النبي الخاتم ﷺ يوضح للمسلمين المصطلحات

(١) مسند احمد، احمد بن حنبل، ٣/ ١٤.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٧/ ٣١٦.

الشرعية ، ويسهل ما أشكل عليهم من بعض معانيه ، أو أبهم من عباراته، وما لم يستطيعوا إدراكه، وتفصيل ما أُجمل منه، وكانت سُنته ﷺ قولًا وعملًا وتقريرًا كانت كلها بيانًا وتفسيرًا للكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٤٤).

إذن كان المنهج التربوي في أول بزوغه على يد النبي الخاتم ﷺ وهو بهذا أول مربٍ للأمة، وبعد انتقال النبي الخاتم ﷺ الى الرفيق الأعلى كانت العترة الطاهرة المصطفون عليهم السلام، والصحابة يقومون بتكليفهم الشرعي في تفسير آيات الكتاب العزيز، وتبليغ الناس ما أُثر عن النبي ﷺ من التفسير، ثم تعددت مراحل التفسير وما اصطلح عليه فيما بعد علم التفسير الى مرحلة التابعين الذين جمعوا أقوال من تقدمهم، وصنّفوا التفاسير بحسب اجتهادهم وتوفيقهم[١].

وهكذا استمر الحال بعلم التفسير، والمفسرون يفرعون عليه ويقعدون له ويضبطونه، حتى جاء العصر الحديث وضربت الأمة الإسلامية أوضاع بائسة وتخلف مزرٍ، وتقهقر عجيب، واستعمار غربي مقيت، صدّر أفكاره المادية الى الشعوب المقهورة، وتوغل الإلحاد والآراء الفاسدة في نفوس الشباب المسلم، وحتى حين انجلت الغبرة قامت (أنظمة الحكم في بلاد المسلمين بعد أن نالت البلاد استقلالها الظاهري، ولكنّ هذه الأنظمة حرصت على إقصاء الإسلام عن الحكم والتوجيه، والحكم بغير ما أنزل الله، واستعارة مناهج الحكم الغربية والشرقية)[٢].

فكان والحال هذه من ابتعاد المسلمين عن المنهج التربوي للقرآن الكريم، والركون الى الدنيا وملذاتها، والتحولات الكبيرة التي حصلت في حياة المسلمين ؛ بسبب اتباع مناهج تربوية تعتمد في مبانيها على فلسفات غربية بعيدة عن روح القرآن الكريم وقيمه[٣]، ﴿وَقَالَ

(١) ظ: مناهج المفسرين –دراسة في النظرية والتطبيق–، د. محمد كاظم الفتلاوي، ٥١.
(٢) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ٥٦٢.
(٣) ظ: المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، د. مروان صباح ياسين، ١٠٤ – ١٠٥، الاتجاه التربوي عند المفسرين المعاصرين، سعاد مصطفى ونزة، ١٦ – ١٨.

الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (سورة الفرقان: ٣٠)، فكانت الحاجة ملحة والدعوة ضرورية الى العودة الى نهج القرآن الكريم، ودراسة تفسيره بما يتقرب به الى أذهان المخاطبين، وينسجم مع اصلاح واقعهم، والانتفاع من أنواره الربانية، فكان أن ظهرت مناهج تفسيرية متنوعة كان منها المنهج التربوي القرآني.

وإنّ المساحة الواسعة التي تغطيها القضايا الاجتماعية والأخلاقية في القرآن الكريم من الأمثال والقصص والسُنن وغيرها، مما يُشكل القرآن الكريم بها بحرًا لا يسبر غوره ، ومستودعًا زاخرًا بالمعارف التربوية الاجتماعية، من شأنه أن يفتح بابًا واسعًا للدارسين ، والباحثين في المنهج التربوي في القرآن الكريم، وهذا وغيره من أهم المسوغات التي دعت الى المنهج التربوي القرآني في عصرنا.

فحظي البُعد التربوي في فهم النص القرآني بعناية كثير من المفسرين المتقدمين وبمختلف طبقاتهم، فكان هناك جانب بقدرٍ ما من المنهج التربوي القرآني يحتل مساحة في مصنفاتهم التفسيرية، أمّا في عصرنا الحاضر فإنّ معالم هذا المنهج واضحة في أغلب المصنفات التفسيرية، بل وتخطى الأمر إلى أن يكون مادة موضوع في جانب معين من التفسير، فبرزت تفاسير كاملة قائمة على المنهج التربوي، كما ظهرت مؤلفات اعتنت ببيان خصائصه ومبادئه وقواعده.

ثالثًا: المبادئ التربوية في القُرآن الكريم

لكل عمل تربوي أُريد له أن يُترجم على أرض الواقع لابد أن تكون أهدافه منسجمة مع فلسفة المبادئ التربوية لتلكم الفكرة، والتربية الإسلامية تنطلق في مبادئها التربوية العامة من الفهم القرآني ، ورؤيته في بناء الإنسان المسلم (الفرد والمجتمع)، ولعل هذه المبادئ التربوية تختلف من حيث الضيق والسعة عند الباحثين، إلّا أنّها لا تضاد فيها، وهذه المبادئ التربوية هي:

١- التوحيد (الإيمان): إذ يتفرّد الإسلام بهذا المبدأ عن سائر التصوُّرات الفلسفيّة الأُخرى؛ لأنّه تصوُّر ينشأ من القلب والعقل، ويُؤثّر في سُلوك المسلم؛ فيكون مُنضبِطًا ؛

إذ إنّ مَن يُؤمن بمبدأ التوحيد؛ أي وحدانيّة خالق الحياة والإنسان والكون، لا يُمكن أن يستعلي على أحد، أو يظلم أحدًا ؛ لأنّه يحترم التزامه بهذا المبدأ، ويُحتِّم ذلك عليه التزامه بمبدأ الاستخلاف في الأرض دون فساد، أو إفساد، وإنّ كل سلوك الإنسان من أفعال وأقوال، بل وحتى عن رضاه وغضبه يكون مرتبطًا (بعقيدة الشرائع السماوية الداعية الى تطهير النفوس من الإثم والاعتداء، وتقويم الذات عن الانحراف)[١].

٢- وحدة النَّفس الإنسانيّة: إذ تعتني التربية الإسلاميّة بوحدة النفس البشريّة : من جسد، وعقل، وروح، فالروح سر الوجود، وهي التي (تدفع بالكائن البشري الى التطلع نحو المطلق، وهي تحتاج الى انعاش وتقوية سواء عن طريق العبادات ، أو التأمل أو الرياضات الروحية الأخرى، أما الجسد فقد اعترف الإسلام بحاجاته الغريزية،..، وحاجات الجسد تمثل القوة الحيوية المحركة للوجود ... ، أمّا العقل فهو القوة المعنوية التي حبا بها الله تعالى بني آدم، وهو يمثل مركز التفكير ومناط التكليف ... ، وقد حثّ القرآن على استعمال وتشغيل وظائفه من تأمل وتفكير وتذكر وتدبر)[٢]، ومن ذلك يتبين أنّ طبيعة الإنسان هي كل متكامل: روح ، وجسد ، وعقل ، وهي بهذه القُدرات التي كرّم الله سبحانه بها (الإنسان بما أفاض عليه من مختلف النعم، وما خصّه به من شتى الكمالات ، وما وهبه من المواهب النفسية والخلقية ، فجعله عاقلًا متكاملًا في الخلقة والهيئة ، والمقدرة والتدبير ، وإدارة شؤونه وأعماله بإدراك ومعرفة وتميز)[٣]، وهذه الموارد يُمكن للمسلم استخدامها في الخير، والشرّ، وفي الحقّ، والباطل، كما يُراعي القُرآن العظيم بأسلوبه في الخطاب التربوي مُكوّنات النفس البشريّة جميعها ، فأحيانًا ما ينفع الإنسان هو أسلوب التحذير والوعيد، وتارة ما ينفعه أسلوب التذكير إذ إنّ (التذكير في أسلوبه الرقيق أبلغ في النفوس من التحذير)[٤] ، وبتنوع الخطاب القرآني التربوي المتنوع جراء تنوع (وحدة النفس الإنسانية)

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٧/ ٢٥٩.
(٢) الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر، د. علي القريشي، ٦٩.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٩/ ٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ٥/ ٢٢٧.

هو ليصل إلى شغاف قلب قارئه، ويترك فيه أثرًا لا يُفارقه وهو يتلو آياته الكريمة.

٣- الفِطرة البشريّة: ينظر القرآن الكريم إلى الإنسان على أنّه قد وصل إلى المستوى الذي أعده الله تعالى له ، ويتمثّل في أن يكون خليفته في الأرض ويمكّنه منها ، وهذا (التمكين تشهد له ظواهر الأرض في المناخ والتضاريس بسيطةً ومركبةً ، في السهول والجبال منخفضها ومرتفعها ، صيفًا وشتاءً ربيعًا وخريفًا، في البرد القارس والحرّ الشديد وما بينهما، فأصبحت هيّنة ليّنة)[١] طوع الإنسان في اعمارها ، فهذا الاستخلاف أمرٌ ممنوح له بالفِطرة العامّة، والخاصّة ، وهو موجود في التكوين العُضويّ، والعقليّ، والوجدانيّ للإنسان السليم الفطرة المتعلق بمبادئ السماء، ولا يعني بذلك المنحرفين الذين (شذوا وتعددت مذاهبهم وديانتهم بين كفر ووثنية وإيمان وسوى ذلك)[٢]، فهؤلاء قد تلوثت فطرتهم ولا يمكن حسابهم على أن يكونوا خلفاء الله سبحانه في أرضه، وإنّما هم محل الصراع بين الحق والباطل، وموضع الثواب والعقاب، والاختيار والاختبار.

٤- التعلُّم والتعليم : ويكون ذلك عن طريق الجمع بين العقل والحِسّ، والنظريّة والتطبيق، وتنمية الفِكر والتأمُّل، فالمؤمن يبدأ بالنيّة والتخطيط، ويبدأ بالعمل باستقامة في توجهاته وسلوكه و(مثابرته فيما فيه الصلاح بلا فساد يلحقه، ولا نقص في أدائه، ويأتي به تامًّا من كل الجهات، وكاملًا في أدائه متكاملًا حقيقيًا )[٣] مع ضرورة حُسن الإدارة، والتنظيم الجيّد.

وهناك تفاصيل أخرى للمبادئ التربوية في القرآن الكريم فصّل فيها عدد من الباحثين[٤]، اكتفينا هاهنا بدراسة ما ينسجم مع موضوع بحثنا وهدفه.

رابعًا : خصائص المنهج التربوي القرآني :

انماز المنهج التربوي في القرآن الكريم بخصائص متعددة منها:

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٥/ ٢٠٥.
(٢) المصدر نفسه، ٧/ ٢٩٩.
(٣) المصدر نفسه، ٧/ ٢٨٩.
(٤) ظ: المبادئ التربوية في القرآن الكريم، ئاراس محمد صالح، ص١-١٤٠، التميز المنهجي للاتجاه التربوي في تفسير القرآن الكريم، د. نشوان عبده خالد وآخر، ٩٨.

أولًا : إلهية المصدر والمصير :

التربية الإسلامية في منبعها الأول والرئيس هو آيات القرآن الكريم، وهي بهذا من صنع الله تعالى، الخالق لكل شيء، والعالم بكل شيء، وبعبارة أخرى أنّ المنهج التربوي في القرآن الكريم غير قابل للتدخل من قبل الإنسان ؛ لعدم قدرته على وضع منهج عام وشامل، فهو يجهل نتائج تصرفاته، ومصائر أعماله الآنية، فكيف يضع منهجًا عامًا للتربية غير قابل للتجربة والخطأ، وهل يصدر الكامل من الناقص، فالإنسان مخلوق حادث ، محكوم بالظروف والشروط التي تحيط به.

وعليه إذا تعارض ، أو خُيّر الإنسان في اتباع نظام ومنهج يُنظم حياته وشؤونه ، وكان أحدهما إلهي والآخر بشري فهو مأمور (بإتباع النظام الإلهي لا البشري، والنظام الإلهي هو الإسلام، وسواه هو الكفر)[1].

نعم الفكر البشري غير مغيّب وله دور كبير في إدراك هذا المنهج الإلهي ، وفي استقائه من منابعه الأصيلة وارتشافه من روافده التي قعّد لها علماء الإسلام العاملين، وتطبيقه بالشكل الذي لا يستلزم النقص ، ولا يتم ذلك إلّا عبر (التأمل في دقة الكون وانظمته ؛ ليخلص بذلك الى الإيمان بالله خالق الكون ، وواهب الحياة إيمان عن تدبر واعتقاد عن حجة)[2]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىَ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ . (سورة الجاثية: ١٨).

كما إنّ المنهج التربوي في القرآن الكريم وسُنة المعصوم ﷺ لا يتعارض مع الآراء ، والمبادئ التربوية الصحيحة الصالحة للفرد ، والجماعة التي كشفت عنها النظريات الحديثة في مجالات التربية المتنوعة، وتحث على البحث والنظر والإبداع في شتى نواحي الفكر الإنساني بما يعود على البشرية بالخير والنفع، وترفض كل دعوة ينجم عنها الانحلال الأخلاقي ، أو التفكك الاجتماعي ؛ لما في ذلك من ضرر ودمار للفرد والجماعة[3].

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٧/ ٢٨٩.
(٢) النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف القرشي، ٢٣٢.
(٣) ظ: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، ٨٨٩.

ومفهوم خصيصة المصير في المنهج التربوي القرآني أنّ كلّ المعطيات التي كانت ضمن إمكانيات الإنسان ، وما أرشدته هدايات الكتاب العزيز وسنة المعصوم عليه السلام ناظرة إلى اعداد الإنسان لليوم الآخر وهو المصير المحتوم، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص: ٧٧)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لله وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥٧)، وفي هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّا لله﴾ إقرار لله سبحانه بالعبودية والتسليم لأمره ورضا بتدبيره، و﴿وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ إقرار بالبعث والنشور، وإن طال الأمر يصير إليه، وأصل الرجوع هو مصير الشيء الى ما كان[١]، وفي سُنة المعصوم في التربية بهذا الشأن هو الحث في أن تكون كل الموارد الدنيوية مسخرة لطلب خير الآخرة، فنلحظ ذلك في قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة)[٢].

ثانيًا: عالمية المنهج التربوي القرآني :

تنماز التربية القرآنية بعالمية المنهج، فهي لا تخاطب المواطن المحبوس في حدود جغرافية اصطنعها لنفسه، ولا تخاطب طائفة معينة بل تخاطب الإنسان بغض النظر عن قوميته ، أو مذهبه ، أو جنسه ، أو طائفته ، أو لونه، فالإنسان هو المخاطب لا المواطن، فإنّ كان القرآن المجيد (عربي النصّ إلّا إنّه عالمي الدلالة يُعمُّ برسالته الأمم والشعوب لكونه إنسانيًا يتعدى حدود الزمان والمكان)[٣]، وإنّ ما زرعه الاستعمار في كل بقعة من بقاع الأرض من الشعور بالحدود الجغرافية، والولاءات المتعددة على حساب الولاء الأعظم لله سبحانه وقرآنه العظيم ، ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله مما أدّى إلى خلق الطائفية والعرقية ومن ثم التفرقة، وما هذا إلّا حلقة من حلقات القضاء على المنهج الإسلامي العالمي في التربية، والإسلام والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله (ليس في شيء من الذين اتبعوا غير الإسلام بتفرقهم شِيعًا ومِللًا

(١) ظ: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٢٨٥ – ٢٨٦.
(٢) الكافي، الكليني، ١/ ٤٦.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ١٠.

وأحزابًا، وذلك هو الرفض لفساد ما أوغلوًّا فيه)[1].

ثالثًا : الشمولية في المنهج التربوي القرآني :

والمقصود بهذه الخصيصة أنّ هذا المنهج التربوي جاءت مضامينه وتعاليمه شاملةً لكل ميادين الحياة، وجميعِ شؤون الإنسان في الدنيا والأخرة ، فهي نابعة في شموليتها التربوية القرآنية من قدرة الواضع لها على إدراك ومعرفة صغائر الأمور وكبائرها، قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (سورة الانعام: ٣٨)، ففي القرآن المجيد كل شيء يقوّم حياة الإنسان في دنياه ونظام آخرته، وبحقيقة الواقع هذه هي (الشمولية القصوى في الاحاطة والعظمة والقدرة، وهذا هو التنظيم الدقيق لحياة الكون في التقدير والتقرير والتدبير)[2].

وعليه لم تقتصر قابلية المنهج التربوي القرآني في التطبيق على زمان دون آخر، فالشمولية بمعنى استيعاب المنهج التربوي في القرآن الكريم الى كل ما يحتاجه البشر مع وجود المتغيرات الزمانية والمكانية ، وتغير الأحوال في الأفراد والجماعات، وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على احتواء هذا المنهج التربوي على مبادئ ثابتة قادرة على التفاعل بشكل إيجابي مستمر تتخطى المحدودية، وعلى عناصر متغيرة تراعي تغيرات الظروف، فهو نظام يتجاوز فكرة الجمود في تشريعاته التوازنية .

رابعًا: الثبات في المنهج التربوي القرآني

المنهج التربوي في القرآن الكريم احتوى على عناصر ثابتة غير قابلة للتغيير ، هي بمثابة المحور الذي تدور حوله الصور المتغيرة لهذا المنهج، وهذه العناصر الثابتة هي المنطلقات الأساسية لهذا المنهج ، كحقيقة الإلوهية : ﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٥٤) أي: (تبارك تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال، وأصله الثبات، فهو بمعنى دوام الثبات)[3]، وثبات حقيقة الإنسان، وحقيقة الكون، وما عدا ذلك فهي صور متغيرة تبعًا لتطورات الظروف.

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٥/ ١٩١.
(٢) المصدر نفسه، ٤/ ٣٥٦.
(٣) المصدر نفسه، د. محمد حسين الصغير، ٥/ ٢٦٢.

نعم ينماز المنهج القرآني في التربية بمرونته ومراعاته للمستجدات العصرية ، والأحوال العامة والخاصة للفرد والمجتمع ، وهذا مَا جعله منهجًا صالحًا لكل زمان ومكان، وقد أقام هذا المنهج أجيالًا ذات علاقة وثيقة بجيل الصالحين من اتباع مدرسة أهل البيت ﷺ ، وإنّ الاهتمام بهذا المنهج من الأمور التي لا غنى عنها في حياة المسلمين؛ لأنّهم أمّة قائمة على أساس عقائدي ومبادئ أصيلة ، وعليه ينبغي أن تكون هذه التربية بكل محتواها خاضعة لهذه العقائد ومستمدة من المبادئ الأصيلة، وبطبيعة الحال كل تربية لا تحمل هم الرسالة، ولا تصل بالإنسان إلى رسوخ العقيدة الصحيحة، لا تعَدُّ تربية إسلامية محكَمة، ومن ثم فهي تربية لا قرآنية.

خامسًا: الواقعية والمثالية (التوازن) في المنهج التربوي القرآني :

يمكن وصف هذه الخصيصة بالموازنة في التعامل وهو بهذا يعني العدل، والعدل هو الخيار الأفضل[1]، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة: ١٤٣)، نعم، فالعدل والتوازن هو وضع الأمور مواضعها واعطاء كل شيء من حاجات الإنسان المعنوية والمادية ما تستحقه على وفق المنظور القرآني، قال الإمام علي ﷺ: (وإنّ العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه)[2].

وبهذا فالتربية القرآنية تخالف – في مواطن – الفكر التربوي الوضعي ، أو الذي يفرط بجانب الروحية على حساب احتياجات الإنسان الفطرية ، أو التي تهمل الجانب الروحي على حساب تنمية الجانب المادي البحت، أو التي تجعل الولاء لبقعة جغرافية تحت مصطلح الوطن، ومن ذلك التربية في اليابان تهدف إلى تخريج موظفين مخلصين للدولة عن طريق تربية عواطفهم ، نافعين لها عن طريق معارفهم التي تعلموها ، وكانت معاهدهم ومصانعهم ونظم حياتهم ترمي إلى هدف العظمة الوطنية.

أمّا منهج التربية المسيحية فكان الغرض العملي عند رجالها في القرون الوسطى ، هو

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٢٦٦.
(٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٣/ ١٨٣٨.

إماتة الشهوات وإهمال الجسم حتى تتطهر الروح وتنجو من عذاب جهنم، ووسيلة ذلك الطهارة والفقر إلى الطاعة ، فأصبحت التربية رياضة فكرية[١].

وأمّا المناهج التربوية التي تهتم بالحياة الدنيا فقط التي منها التربية الرأسمالية والشيوعية، وفلسفتها الواقعية إذ يذهب أصحاب هذا المبنى من المذاهب والفلاسفة الى الإيمان بالواقع المادي الحاصل ، وينكرون عالم الغيب والإيمان بالله!

والمناهج التربوية القائمة على الرهبنة ، وازدراء الدنيا والعزوف عنها بعدم العمل فيها ، والتوجهات القومية والأفكار البدعية التي تزعم أنها على منهج الإسلام ، وقد حادت عنه كالتربية المتحررة ، وغيرها من الطرق التربوية المنحرفة الضالة[٢].

والمنهج التربوي الإسلامي واقعي ومثالي ، أي إنّ المنهج التربوي في الإسلام يتعامل مع الواقع المحسوس والملموس في حياة الإنسان، ولا دخل لعالم الخيال في ذلك بل يكون الأمر على قدر طاقة الإنسان، فهنا لا نقصد الواقعية المادية البحتة، بل نقصد رأي الإسلام في التربية، حيث يُربّى الإنسان على الإتيان بالواقع الذي يشهد على أنّ هناك عالم غيب ويومًا آخر لا يدركه العقل البشري المحدود، في حين أنّ مذهب الواقعية يركز على العقل الذي هو في نظرهم يؤدي الى معرفة جميع الحقائق الواقعية ، ويقتصر في تصويرهم الحياة والتعبير عنها على عالم المادة، ويرفض عالم الغيب والإيمان بالله ، ويصورون الإنسان بالحيوان الذي تسيّره غرائزه لا عقله ، إلّا أنّ واقعية التربية الإسلامية تختلف، فالله سبحانه يراعي تكليف العبد على حسب المستطاع لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦).

وعليه لا إفراط ولا تفريط في المنهج القرآني العام، فهو منهج قائم على أساس التوازن بين متطلبات الروحي المعنوية والمتطلبات المادية، وبين الخواص الفردية والخواص الجماعية، وبين الواقعية والمثالية ، وبين الثابت والمتغير.

(١) ظ: منهج القرآن في تربية الرجال، عبد الرحمن عميره ، ٩-١١.
(٢) ظ: أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الحازمي ، ٢٠-٢١.

سادسًا : اليُسْر والسهولة في المنهج التربوي القرآني :

شددت تعاليم الإسلام على ترسيخ خُلق اليسر والتيسير، والنهي في مقابل ذلك عن العسر والتعسير، وأقرّت الكثير من الآيات الكريمة والنصوص الشريفة قاعدة التيسير، والتعاليم الواردة في الشريعة التي تصب في هذا السياق، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء: ٢٨)، فنلحظ هنا أنّ التخفيف هو تسهيل التكليف، بخلاف التعقيد[١].

وهكذا كانت التربية النبوية للمبلغين من الصحابة إذ كان من وصايا رسول الله ﷺ إنّه قال: (يسّروا ولا تعسروا، وسكّنوا ولا تنفروا)[٢]، ويتبيّن من هذا الحث على حمل الناس على دين الإسلام بسهولة لا عسر فيها ، وقال النبيّ ﷺ أيضًا : (ما من عمل أحبّ إلى الله تعالى وإلى رسوله من الإيمان بالله والرفق بعباده، وما من عمل أبغض إلى الله تعالى من الإشراك بالله تعالى، والعنف على عباده)[٣]، أي إنّ المنهج التربوي يقوم على ركيزة مهمة ، وهي سهولة التطبيق، والالتزام بها ، إذ إنّها تكون ضمن حدود طاقة البَشَر، مع الأخذ بنظر الاعتبار أسلوب التبليغ ولينه.

سابعًا : التدرُّج:

للوصول الى تربية تكاملية راسخة لابد أن تكون هذه التربية عن طريق التدرُّج ، فهي ليست عمليّة تحوُّل مُفاجئ في سُلوك الأفراد؛ وذلك أنّ الطِّباع البشريّة تحتاج إلى تقريب، وتهذيب، وهو الشيء الذي راعاه القُرآن الكريم في تربيته للإنسانَ[٤]، وهكذا كانت مفاهيم الإسلام تُطرح بصورة تدريجية، فالتربية بهذه الخصيصة هو (ما يناسب تتبع خطوات

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٣/ ٦٤.
(٢) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ١/ ٤٦٥.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ٧٢/ ٥٤.
(٤) ظ: أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ٤٥، سمات التربية الإسلامية وطرقها، د. عجيل جاسم النشمي، ٣.

الرسالة الإسلامية تدريجيًا بالدعوة الى سبيل الله)[١]، ويُمثل لهذا التدرُّج في أغلب الاحكام الشرعية التي وقع فيها النسخ[٢].

ومثاله الأوضح عند كثير من المفسرين هو التدرج في تحريم الخَمر، وحكمة التدرج في الأحكام الشرعية في الدعوة الإسلامية في هو (من باب الارفاق وحسن التربية ورعاية المصلحة)[٣].

بل ولم يقف الأمر في التدرج التربوي في الأحكام الشرعية وتهيئة الناس لقبولها بالتدريج، وإنّما المنظومة القيمية في الإسلام كانت أيضًا مرتكزة في بناء المجتمع الإسلامي على التدرج، فبناء مجتمع صالح منضبط بتعاليم الإسلام لابد أن يكون البناء منطلق من نواة هذا المجتمع وهي الأسرة، وهي أول ما تُعنى بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من حيث أمرها بكل ما من شأنه أن يصلحها ونهيها عما يمكن أن يحطّ من قدرها ، ويخرجها عن وظيفتها الرسالية ، وتأكيد ذلك واضح في آيات القرآن الكريم التي منها قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم: ٦) ، فهذه الآية الكريمة تخاطب جميع المؤمنين، وترشدهم الى المنهج الصالح لتربية الزوجات والأولاد والأسرة بشكل عام، وتشير الآية الى (أنّ حقوق الزوجة والأولاد لا تقتصر على توفير المسكن والمأكل، بل الأهم تربية نفوسهم وتغذيتها بالأصول والتعاليم الإسلامية وتنشئتها نشأة تربوية صحيحة)[٤].

ويؤكد هذا المعنى في التدرج في بناء الأسرة والمجتمع المفسر الأستاذ في قوله: (والبداية عادة تبدأ بالأسرة، ثم المجتمع، ثم النظام السائد في كل مفارقاته، وذلك أنّ بناء الأسرة وفق الموازين الروحية المثلى هو مسلك لإصلاح المجتمع عبر تجمّع الأسر من كل قبيلة، واتحاد الجماعات في هدى الإسلام، يشكل المجتمع الصالح الذي تلقى على عواتقه مهمة

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٤/ ٣٥٢.
(٢) ظ: علم النسخ في القرآن الكريم -دراسة في النظرية والتطبيق-، د. محمد كاظم الفتلاوي، ١١.
(٣) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٤/ ١٥٩.
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٨/ ٤٥٥.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

حقيقة أنّ خصائص المنهج التربوي القرآني إذا ما دققنا في تفاصيلها ، وجزئياتها يتضح لنا أنّها منظومة تربوية متكاملة شاملة لكل ميادين الحياة وتشعباتها بلا أدنى استثناء ، وهي بهذا فرضت نفسها على الواقع الإنساني نظريًا وعملياًوتجربتها الأولى من عهد نزول النص القرآني ، ومعانيه السامية الصانعة للإنسان، وأمّا عدد هذه الخصائص فهي تتعدد بقدر تمعن وتدبر الباحثين فيها[2]، والذي يعنينا ها هنا هو ما ذكرناه لانسجامه مع فرضية البحث وهدفه.

## المطلب الثاني

المنهج التربوي لسورة الفاتحة في التفسير المنهجي للقرآن العظيم :

تقرر مسبقًا في المطلب الأول أنّ (المنهج التربوي القرآني منهج فريد لا يوازيه منهج ، ومصدر تفرده أنّه راعى الحاجات الفطرية لدى الإنسان، ويهدف لبنائه، ويأخذ بيده ليحقق الهدف الأسمى الذي خُلق من أجله، وهو الإقرار بوحدانية الله، والعمل بمقتضيات هذا الإقرار، والقيام بمهام الاستخلاف الذي وُكّل به، وأداء الأمانة التي تحملها، فالتربية القرآنية راعت خصائص الإنسان من حيث كونه إنسان، فهي تنظر إليه بمنظار الواقعية فلا تطالبه بالمثالية التي لا يمكن تحقيقها، إمّا إطلاقًا ؛ لأنّها فوق إمكانيات البشر، أو عمومًا حيث تستطيعها فئة محددة من الناس، وهي في واقعيتها شاملة لكل الخصائص الإنسانية من النواحي : العقلية ، والجسمية ، والنفسية)[3].

وإنّ احياء ضمير الإنسان ، وربط قلبه بالله سبحانه من أولى مهام المنهج التربوي الإسلامي، ومعلوم أنّ العبادات والافعال غير النابعة من القلب لا قيمة لها، بل إنّ القلب

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ٢/ ٢٦٧.

(٢) ظ: خصائص المنهج التربوي في القرآن وطرقه، د. السيد نذير يحيي الحسني، https://:library/fa/net.tebyan/Text/Viewer/٢١١١٦٧/ ، خصائص التربية في القرآن الكريم، محمد سلامة الغنيمي، www.alukah.net، التميز المنهجي للاتجاه التربوي في تفسير القرآن الكريم، د. نشوان عبده خالد وآخر، ٩٩، الاتجاه التربوي عند المفسرين المعاصرين، سعاد مصطفى ونزه، ١٩.

(٣) ظ: من أساليب التربية في القرآن الكريم، زينب بشارة يوسف، ١٩.

الغافل والمعكر بالخبائث ، وفساد النية يستلزم فساد العمل العبادي ، وبطلانه مهما كان ظاهره أنيق وعظيم، فـ(الإسلام صريح في اعتبار العمل عبادة، ما دام القلب يتجه فيه إلى الله عز وجل)[١].

والقرآن الكريم من أول سوره ، بل ومن أول آياته حرص على تربية الإنسان بأفضل الآداب النفسية والسلوكية، وهذا واضح جلي في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (سورة الفاتحة: ١)، وقد تدبر أستاذنا المفسر الدكتور محمد حسين الصغير في هذه الآية المباركة ولحظ أنّ فيها دلالات تربوية هي:

١- (تعليم الإنسان البدايات المتميزة، وأدب الخطاب وحسن الابتداء ، والارتباط بالله تعالى منذ البدء بكل قول وعمل وتخطيط)[٢]، وهذا الأمر التربوي لم يقف عند أبواب الاستحباب والندب، بل بحسب التشريع الإلهي في بعض الاحيان يجب اجتناب العمل الذي لم يقترن باسم الله ، كما في الذبيحة حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (سورة الأنعام: ١٢١)، وقال تعالى أيضًا : ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنعام: ١١٨)، فهذا الأمر القرآني نابع من خلفية تربوية أخلاقية ومعنوية، ومن أهدافها تثبيت قواعد التوحيد ، وعبودية الله الواحد الأحد[٣].

٢- (إن الأمر العظيم إنّما يبدأ به باسم المبدع العظيم ، وأنّ كلّ ذي شان باطل إن لم يقترن بذكره تعالى، وإنّ مشروعية هذا الذكر دالٌ على مشروعية ما يراد به ، وإلّا فلا يكتب له الكمال والنظام والاستيعاب إذ بدونه يبقى كل مشروع ناقصٍ ويظل كل أمرٍ متزلزلٍ)[٤]، ومعلوم أنّ الله سبحانه خلق كل شيءٍ وهو مقتدر على ما خلق، ومن ثم (كل شيءٍ هو في الواقع مظهر لاسم من أسمائه وآية من آياته الكبيرة)[٥]، كما أنّ التجربة العملية تثبت إنّ

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٣٥.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٥٢.
(٣) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٤/ ٤٤٧.
(٤) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٥٢.
(٥) من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ١/ ١٤٣.

كثيرًا من الأعمال والمشاريع مهما كان حجمها (كبير أو صغير) لا تصل البلوغ النهائي من الكمال والتمام الذي خُطط له، ويبقى ابترًا ناقصًا مالم تبتدأ باسم الله قولًا واخلاصًا ، ويؤكد هذا المعنى التربوي رسول الله ﷺ إذ قال: (كل أمر ذي بال لم يبدأ باسم الله، فهو أبتر)[١].

٣- (في البسملة إضافة تشريفية لهذا الإنسان بأنّ علمّه يقترن بدؤه بأمور الخير والجدّ بالله ليس غير، فيجعله وسامًا كشأن الأمم في ذكر عظمائها ، وتكريم رؤسائها على أنّهم في معرض الفناء والزّوال ، وهو في ديمومة من البقاء والخلود ولا مجال للمقارنة بين العناية بمقام المخلوقين وإن عظموا، والتبّرك والاعتداد بذات الخالق إذ الفروق الكبرى تبطل المقارنة)[٢]، وكيف لا يتشرف الإنسان بها وتطمئن نفسه ، وتهدئ مشاعره ، ويرتوي فكره، ففي البسملة استشعار للرحمة الإلهية بأوسع مضامينها ، وأدق معانيها لما أنّها تكررت مرتين بصيغة المبالغة فيهما معًا، وحقيقة هذا المعنى التربوي هو تذكير الإنسان بحجمه المتهافت وقدرته الضعيفة، وإنّ أي استعانة بغير الله تعالى هو احتياج الضعيف للضعيف، ومن ثم الخذلان والحرمان، وهذه التربية مما أدّب عليه أئمة أهل البيت ﷺ الناس في موارد عديدة، وما ذاك إلّا لشخوص الابصار والبصيرة الى الخالق الواهب المنعم، قال الإمام علي بن الحسين السجاد ﷺ: (والحمد لله الذي أدعوه ولا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي، والحمد لله الذي أرجوه ولا أرجو غيره، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي، والحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني، ولم يكلني إلى الناس فيهينوني)[٣]، قال الإمام علي ﷺ: (إنّ الله يقول: أنا أحق من سئل، وأولى من تضرع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير وعظيم: بسم الله الرحمن الرحيم)[٤].

وبهذا تشخص البسملة مع قصر كلماتها بدلالات تربوية كبيرة لتكون منهجًا تربويًا عظيمًا ، ومُعلم يُربي الإنسان على التعايش الوجداني والعملي من حيث لزوم الارتباط

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ٧/ ١٦٩.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٥٢.
(٣) الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين ﷺ، ٢١٥.
(٤) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ٧/ ١٦٩.

بالله تعالى، وتأدّب الإنسان على الاستعانة به سبحانه ، وهو أمر يعطيه شعورًا بالافتقار والاحتياج وعدم التكبر، وكذلك تضفي على الإنسان الاطمئنان النفسي بارتباطه بالقوي المطلق جل في علاه، فيؤدبه القرآن المجيد بضرورة أن يقترن ابتداء كل عمل لديه بالله تعالى، كما نلحظ أنّ في البسملة بُعدًا عميقًا بالغيب الإلهيّ الذي ينبغي أن ينعكس على القارئ للبسملة.

وتستمر الآيات الكريمة في سورة الفاتحة على تنبيه الإنسان من غفلته، وتذكيره بحجمه وقدرته وطاقته قبال عظمة ملكوت السماوات والأرض، ناهيك عن عظمة وجبروت رب العالمين ، فهذا التنبيه هو في مضمونه تأديب من الله سبحانه لعباده ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الفاتحة: ٢)، فوصف (الله) بأنّه (رب العالمين) هو من قبيل ذكر الدليل بعد ذكر الادعاء، وكأنّ سائلًا يقول: لم كان حمد لله؟ فيأتي الجواب: لأنّه (رب العالمين)[١].

وفي موقع آخر يقول القرآن عن الباري سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (سورة السجدة: ٧)، ويقول أيضًا: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾ (سورة هود: ٧).

إذ معنى الحمد لله سبحانه الثناء عليه بقصد التعظيم والتبجيل على كل حال، حتى على الضراء، قال الإمام علي (نحمده على آلائه، كما نحمده على بلائه)[٢].

فنلحظ أنّ الآية الكريمة ذكرت الحمد واردفته برب العالمين، وما ذاك إلّا لهز وجدان الإنسان وإنّ الحمد والعبادة لا تكون إلّا لله سبحانه رب العالمين، يقول استاذنا الدكتور محمد حسين الصغير: (حقيقة أطلقها بارؤها وفطرة أوجدها منشِؤها تستوعب الحمد المختص به والثناء المخصّص له، لا يشاركه بذلك أحد ولا ينازعه شريك)[٣].

فمن اتصف بالربوبية الخالصة (والسيطرة على العالم، لتربيته الكائنات كلها، ومن له

(١) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١/ ٣٨.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ٢٥٠.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦١.

الكمال المطلق، فله الربوبية المطلقة، إذا اختص بها فقد اختص بالحمد المطلق أيضاً)[1].

ومن المنهج التربوي القرآني ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وهو اختصاص الله سبحانه (بتربية الكائنات كلها) بشمولية مطلقة من غير استثناء أو اقتصار لعالم دون آخر، ويؤكد هذا المعنى في (رب العالمين) استاذنا المفسر إذ قال: (ليشمل جميع العوالم المرئية، وغير المرئية الحيّة وغير الحيّة المحسوسة والمتصورة ، ومقتضى الإطلاق شمولها جميعًا بلفظ العالمين ولا شك بربوبيته تعالى لكل العوالم بفصائلها المتشعبة)[2]، والإنسان من أبرز هذه الكائنات فهو بعد أن أوجده من العدم وافاض عليه الوجود ونِّعم لا يُحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحدٌ، ورعاه بأصناف العطايا وكيّفه للعيش السوي في عالم الدنيا، وسخر له الكون بكل حيثياته، مع ما بسط له في دنياه من الرزق، وَغذَاه به من نعيم العيش ورغيده، ومتعه بالجوارح والعقل، من غير استحقاق من الإنسان لذلك على الله، ومع ما نبَّهه عليه من مزالق الدنيا ووسوسة الشيطان وعذاب النار، وأرشده الى الأسباب المؤدِّية إلى دار المُقام في النعيم المقيم والخلود الأبدي.

وعليه فإنّ (هذا الحمد هو كلّي الثناء له في ذاته لأنه المبدع المنعم في إيجاد الخلق كله بدقة وإحكام فلا تفاوت في خلقه، ولا تأرجُح في تقديره، ومن أتقن هذه العوالم الهائلة بهذه الحكمة المتناهية، حقيق باتجاه العوالم إليه ربًّا واحدًا، لا تدرك ماهيته، وليس كمثله شيء، ولا توزن عظمته فهو رب العالمين وكفى)[3].

ثم يستلهم أستاذنا الدكتور الصغير البُعد التربوي من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيطلق عبارات توعوية تربوية تحمل في حناياها توبيخ وعتاب وتذكير للإنسان الغافل المتكبر، محاولة لهز الوجدان وإيقاظه من سباته والوقوف على حدوده المرتسمة من السماء ، وينزجر عن العصيان والطغيان ويدعوه الى التزام التقوى بكل حيثياتها ومجالاتها، فيقول: (أما آن لهذا الإنسان الطاغي أن تستيقظ مشاعره وتتنبه عواطفه، فيرعوي عما هو

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير ، ١/ ٢١.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم ، ١/ ٣٨.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٢١.

عليه من الغفلة والتمادي؟ أما آن لهذا العبد العاصي أن يدرك قيمته ويقوّم حيثياته فيستقيم كما أُمر ويتقي الله كما يُراد، فلا يتجاوز قدره ولا يتعدّى طوره؟)[1].

فنلحظ أنّ المنهج التربوي لدى المفسر أستاذنا الصغير لا يقف عند هذا الحد في تُدبر الآية أعلاه واستجلاء مكنوناتها، بل نلحظه (رحمه الله) بعد أن نبّه الإنسان من غفلته ودعاه الى التقوى ، عاد فذكره بضعفه بكل حالاته أمام ملكوت رب العالمين، وأنّ الإنسان في أصل وجوده في الدنيا ضعيف، وهذا ما أكده القرآن في موارد عديدة منها في قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإنسان ضَعِيفاً﴾ (سورة النساء: ٢٨)، إذ يبدأ الإنسان حياته ضعيفًا لا طاقة له بشيء ولا قدرة له عليه، فهو ضعيف بدنًا، ضعيف إرادة، ضعيف عقلًا وفكرًا، محتاج في كل حالاته وظروفه حتى وإن يبلغ الرشد والفتوة.

إذن إن كانت الآية الكريمة أعطت للإنسان قيمته وحجمه، وبينت أنّ الرب المحمود رب للعالمين، فهل تقف التربية عند أعتاب ضعف الإنسان وتفاهته قبال عظمة الخالق وقدرته .

حقيقة أنّ المتأمل لهذا القدر من بُعد الآية التربوي يلحظ أنّه لا يحقق الرعاية والاهتمام البنائي للإنسان بكون: (إنّ هذا الإنسان بنيان الله)[2]، إلاّ أنّ استاذنا المفسر بعلو همته يلتمس لنا من الآية أعلاه جانبًا تربويًا آخر يكتمل عبره المنهج التربوي القرآني في صورة تجمع بين ضعف الإنسان ، وقوة الرب سبحانه ؛ وذلك بدعوة الإنسان الى مد الصلة الى الطاقة المطلقة فيغذي هزاله منها، ويركن الى القوة الخالدة فيرمم بها ضعفه، ويلملم ضياعه ونقصه من كمال الملكوت العظيم، فيقول أستاذنا الدكتور الصغير: (أما حان لهذا المخلوق الضعيف المتلاشي أن يشاهد هذه الملكوت الصامدة الخالدة فيلتمّس من قوتها لضعفه، ومن قدرتها لقدرته ، ومن كمالها لنقصه ومن سنائها لحياته...؟)[3].

فنتاج العبادة وثمار الأوامر والنواهي القرآنية ، وعيش الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦١.
(٢) الكشاف، الزمخشري، ١/ ٥٥١.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦١.

والسلامة من النار والنجاة بدخول الجنة في الآخرة، وبلوغ الفوز، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥) متعلق بهذه الصلة العظيمة بالله سبحانه التي هي عمود البناء التربوي للإنسان ، فتكتمل فيه صفات الإيمان وتعدد فيه علامات الرضا الإلهي من هذه الصلة التي تضفي بصيرة في نفسه جراء الأنوار التربوية، وتمده بالمكارم الأخلاقية، وخير مَن وصف هذه العلامات والصفات الناتجة من الصلة بالله تعالى مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ قال: (فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوة في دين، وحزمًا في لين، وإيمانًا في يقين ، وحرصًا في علم، وعلمًا في حلم وقصدًا في غنى ، وخشوعًا في عبادة ، وتجملًا في فاقة ، وصبرًا في شدة ، وطلبًا في حلال ، ونشاطًا في هدى وتحرجًا عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وهمّه الذكر، يبيت حذرًا ويصبح فرحًا ، حذرًا لما حذر من الغفلة ، وفرحًا بما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب ، قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل. تراه قريبًا أمله قليلًا زلله، خاشعًا قلبه ، قانعة نفسه ، منزورًا أكله ، سهلًا أمره ، حريزًا دينه ميتة شهوته ، مكظومًا غيظه الخير منه مأمول، والشر منه مأمون ...، يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه ، بعيدًا فحشه ، لينا قوله، غائبًا منكره، حاضرًا معروفه، مقبلاً خيره مدبرًا شره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يضيع ما استحفظ ، ولا ينسى ما ذكر، ولا ينابز بالألقاب، ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق)[1].

وبهذا لا يمكن أن يحيف الإنسان عن جادة الحق والعبودية ويضل عن مَن وهبه كل هذه الصفات وتزيد، وأنعم عليه بالتربية الكريمة التي اضفاها الله سبحانه عليه، وبعد هذا يطلق أستاذنا المفسر تساؤلات الاستغراب فيقول: (فمن أجدر منه بالعبادة الخالصة

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٢/ ١٦٣.

المطلقة؟ ، ومن أحقّ بالاستعانة ضرورةً وفطرةً منه عز وجل)[1].

والمنهج التربوي القرآني الآخر ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (سورة الفاتحة: ٤)، فالرحمن والرحيم: صيغ مبالغة مشتقة من الرحمة، وصفة (الرحمن الرحيم) تستغرق كل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها، والله تعالى وحده المختص باجتماع هاتين الصفتين، كما إنّه المختص وحده بصفة الرحمن.

وفي مجيء قوله تعالى (الرحمن الرحيم) بعد قوله تعالى: (رب العالمين) نلمح فيه منهجًا تربويًا عند أستاذنا المفسر يكمن عنده في أمرين:

الأول: المنهج التربوي بطريقة الترغيب ؛ وذلك بأنّ نوع العلاقة بين الرب والعبد هي علاقة رحمة ورعاية، وهذه هي الصفة البارزة في هذه العلاقة، فالله سبحانه لا ينصِب العداء لعباده ولا يبارزهم بالمحاربة ولا يدبّر لهم المكائد، وإنّما هو ربٌ لهم، تكفلهم بالتربية والرعاية، وهو راحم لهم في الدارين، أذ أخذ الله سبحانه (على نفسه الرحمة خاصةً أو عامةً، فهو رحيم بالمؤمنين ورحمن بالعالمين في الدنيا والآخرة)[2].

الثاني: المنهج التربوي بطريقة الترهيب: وذلك أنّ وصف (رب العالمين) الذي وصف به الله سبحانه نفسه، أي: المالك المتصرف الذي بيده كل شيء، معناه: القوة فهو سبحانه المالك (ورب الكائنات العلوية والسفلية والعوالم المحسوسة والمتخيلة، الثابتة والمتغيرة، الناطقة والصامتة، المشيرة والمومية)[3].

كما إنّ المنهج التربوي لا يقف عند صلة الإنسان بالله سبحانه في هذه الحياة الدنيا، وإنّما المنهج التربوي الايماني يستمد تأثيره من يوم القيامة، فكما جمع الباري لنفسه ملكوت الشهود بما في السماوات وما في الأرض ومما لا نعلم ، فقد (ضم الى ذلك ملكوت يوم القيامة بأهواله كلّها وعجائبه وأحكامه ، وغرائبه ، وحشره ونشره ، وثوابه وعقابه وجزائه

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٦١.

وحسابه)[1].

ولهذا تجد الإيمان بالله تعالى يقترن به الإيمان باليوم الآخر، وتجد الذين لا يؤمنون باليوم الآخر هم أكثر الناس عصيانًا لله ولرسوله ، وأكثرهم تمردًا على تعاليم القرآن الكريم، بل وأكثر بُعدًا عن الاستجابة لداعي الخير في الفطرة.

قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة: ٤)، فإذا أعمل الإنسان بصيرته وازاح غمام الغفلة عن فكره ، تجلى له إن الكلام عن أهوال اليوم الآخر يدفعه للتحلي، كما يدفعه أيضًا للتخلي، وهو دافع للإيمان، كما أنّه دافع للعمل بالخيرات في الدنيا ؛ لأنّ الموقف يوم الحساب عظيم ، إذ (لا مانع ولا شافع إلا من أوتي حظًّا عظيمًا ، وهدي طريقًا مستقيمًا، لم ينحرف باتجاه أعداء الله، ولم يتلوث بحياة الشكّ والغواية)[2] في الدنيا الفانية.

إنّ تربية التذكير بالموت إنّما تنفع المؤمن باليوم الآخر؛ ليزداد المطيع من الطاعة واستحصال الاجر، ويتوب العاصي عن المعصية وينزجر عنها، خشية مما هو مقدم عليه من الحساب والجزاء والأهوال، وهذا هو (علة كل هذا الاهتمام والعناية بمسألة القيامة هي أنّ الإيمان والتدين من دون الاعتقاد بيوم القيامة غير مثمر)[3].

يقول أستاذنا المفسر: (وهنا تتجلّى العظمة القصوى ، وتبدو فلسفة التربية لهذا العبد الميّت العائد تُرابًا وعظامًا نخرةً باليةً ، والمعاد جسمانيًا وروحيًا يتطلع الى جيله في الحياة الدنيا، وإذا بهم أمامه ومن حوله في الحياة الأخرى جنبًا الى جنب)[4].

نعم إنّ الله تعالى حق مطلق، وفعله كذلك حق، وهو منزه عن أي باطل ولغو ولهو، وإنّ خلق الإنسان من دون وجود حياة خالدة سيكون لغوًا وعبثًا كما قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ١١٥)، كما إنّ العدل الإلهي يوجب أن لا يعامل المحسن والمسيء في مقام الجزاء على شكل واحد، قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ١/ ٦٣.
(٣) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الشيخ جعفر السبحاني، ٢٢٥.
(٤) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦٢.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (سورة ص: ٢٨).

ومن ضمن المنهج التربوي المستوحى من أجواء ، وأهوال ومواقف يوم القيامة ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (سورة كهف: ٤٩)، يقول أستاذنا المفسر عن هذا المنهج التربوي الآخروي: (وإذا بمسلسل أعماله وأفعاله ، وإشاراته وأقواله ، وخباياه وخفاياه تنتصب ماثلةً شاخصةً لا يحجبها شيء فهي عالم حسّي متحرّك ينبض بالحركة، وإذا بصوامت آثاره ناطقة وقوالب أعضائه شاهدة... ذلك يوم الفصل، والشاهد هو الحاكم... فكما بدأ يعاد وكما أميت يحيا، ووضعت الموازين وحان الجزاء والله سريع الحساب)[١].

ونلمح كذلك منهجًا تربويًا في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)، ومعناه : هو لا نعبد إلّا إياك يا ربّ ، ونبرأ من الشرك ، ولا نستعين ولا نتوكل إلّا عليك سبحانك، وأن لا حول ولا قوة لنا إلا بك، والتفويض إلى الله تعالى.

إذن يتضح ها هنا ملحظان تربويان اعتمدهما المنهج التربوي القرآني في تربية الإنسان، أشار إليهما الأستاذ المفسر – ضمنًا – هما:

الملحظ الأول: المنهج التربوي العبادي: معلوم ما للعبادة من أثر روحي في تزكية النفس وتنقيتها من الرذائل، ولتبلغ الكمال عبر الفرائض العبادية التي تمثل ثمرتها الطاعة لله سبحانه، ولولا العبادة وثمارها لكان الإنسان عبد شهواته ، وأسير رغباته ، وسجين هوى نفسه وطغيانها، إذ إنّ نقاء العبادة ( قوة مسيطرة على العالم تمنع الظلم وتصد الفحشاء وتُطارد البغي ؛ لأنّها تصقل الروح الإنسانية فيتجلّى بها الناس في منظور واحد)[٢]، وبهذا وبغيره من آثار العبادة الأخلاقية ينصلح الفرد وتستقيم أخلاقه، ومعلوم إذا صلح الفرد

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٢.
(٢) المصدر نفسه / الموضع نفسه،

صلح المجتمع إذ إنّ بناء المجتمع بالأفراد.

ويؤكد هذا المعنى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عندما سُئل عن علّة العبادة فقال: (... لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذا كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبُّدٍ لطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم)[1].

إذن العبادة الحقَّة في كلّ أشكالها ذات أثر تكاملي إصلاحي ومردود عملي على حياة الفرد والمجتمع ، فهي محور منظم لحياة الناس أفرادًا وجماعات، يقول أستاذنا المفسر: (إنّ هذه العبادة منهج تربوي أصيل ؛ لأنّها تنظّم حياة الفرد والأمة وتوجه دفّة الاجتماع ، وتسيّر نظام الكون فإذا التزمت بأصولها وطبقت بمفاهيمها أعطت ثمار مصداقيتها فلا عدوان على العباد، ولا جبروت في الأرض، ولا بخس لأبسط الأشياء)[2].

الملحظ الثاني: المنهج التربوي في الاستعانة: إنّ كل استعانة من الإنسان بغير الله سبحانه لقضاء الحاجة هي استعانة مخلوق بمخلوق، والضعيف بالضعيف، والمحتاج بمحتاج آخر، وعلى الإنسان التنبه لهذا الأمر ولا يغفل عن مَن بيده الملك والملكوت، وهنا يقول أستاذنا المفسر: (الى متى يُنزل العبد قضاياه وحوائجه بعبد مثله؟ ويسير بركاب مَن لا يدفع عن نفسه ضرًا ولا يجلب لها نفعًا ، إلا بمشيئة محيط عزيز مقتدر، فهلا أنزل به مهّماته؟ وتوجه إليه في مشكلاته)[3].

فإذا أيقن الإنسان وآمن بقدرة الله المستطيلة وعلمه بكل أجزاء الحياة ، وأنّه لا يوجد مخلوق مؤثر في الكون بكل محتوياته إلّا الله سبحانه، وإنّ المخلوقات كلها في قبضة الله سبحانه ، لا تنفك عن محض علمه وتقديره وتدبيره وقدرته فهو يدبر الأمر ويرسل الرياح، وينزل الغيث وينظم الكواكب والمجرات ويميت ويحيي، ويمنع ويعطي، ويهلك ويعفو، حين ذاك تنحصر استعانة الإنسان بالله سبحانه دون سواه، يقول استاذنا المفسر: (ومَن ذا يطاول هذه القدرة المستفيضة التي أدارت الشمس والقمر ، وسيّرت الكواكب والنجوم

(١) بحار الانوار، المجلسي، ٦/ ٥٨.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦٢.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٢.

وصرفت الأكوان والعوالم ، وأحاطت بكل شيء لا يعزب عنه جزئي الحياة وكليها، ولا يفلت منه دقيق الأمور ومعقدها)[1].

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الانعام: ٥٩)، فكل ما ورد في هذه الآية الكريمة دليل عظمة الله تعالى ، ومنتهى احصائه وعلمه غير متناه ، وكل ذلك من قدرته عز وجل، واختص بذكر تساقط الأوراق؛ لأنّه (مما يستصعب الانسان حصول العلم به لأنّ الكثرة البالغة التي في أوراق الأشجار تعجز الانسان أن يميز معها بعضها من بعض فيراقب كلا منها فيما يطرا عليه من الأحوال، ويتنبه على انتقاصها بالساقط منها إذا سقط)[2].

وهنا يخلص أستاذنا المفسر الى القول: أنّ (مَن أحصى هذه الكائنات بدقائقها يعجز عن إدارة هذا الفرد العاجز ومن سخّر هذه العوالم بأنظمتها المعقدة يعيا بهذا الخلق المحدود وكل ما في الوجود يتناهى إلّا غير التناهي...)[3]، بطبيعة الحال لا يعجز سبحانه عن تدبير أمر الإنسان وتسخير الحياة له.

ويتدبر أستاذنا الدكتور في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، ويدرك على ما تقدم من معاني هذه الآية الكريمة مدركان:

المدرك الأول: انطمار آثار الصنمية المقيتة وعبادة الأوثان: والأصنام والأوثان هو كلّ ما يُعبد من دون الله تعالى يُطلق عليه لفظ صنم ووثن، حيث لا فرق بينهما من الناحية الشرعية ودلالتهما واحدة ، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة يونس: ١٨)، يقول العلامة الطباطبائي: (وقد كانت عبدة الأصنام يعبدون الأصنام ؛ ليتقربوا بعبادتها إلى أربابها وبأربابها إلى رب الأرباب وهو

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم ، ١/ ٢٦.
(٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٧/ ١٢٩.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٢.

الله سبحانه، ويقولون: إننا على ما بنا من ألواث البشرية المادية وقذارات الذنوب والآثام لا سبيل لنا إلى رب الأرباب لطهارة ساحته وقدسها ولا نسبة بيننا وبينه.

فمن الواجب أن نتقرب إليه بأحب خلائقه إليه ، وهم أرباب الأصنام الذين فوض الله إليهم أمر تدبير خلقه، ونتقرب إليهم بأصنامهم وتماثيلهم وإنّما نعبد الأصنام لتكون شفعاء لنا عند الله لتجلب إلينا الخير، وتدفع عنا الشر فتقع العبادة للأصنام حقيقة، والشفاعة لأربابها وربما نسبت إليها.)[1].

وتأكيد الآية بوصف الاصنام والأوثان بـ: (مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ) معناه: إنّ من صفته عدم الضر ولا نفع فيها فهذه لا قدرة له ومن ثم بطلان عبادتها ؛ لأنّ من شأن المعبود أن يكون قادرًا ويملك خاصية الضر والنفع، وأن يكون قادرًا مثيبًا لطاعة المطيعين العابدين، وكذلك معاقبًا على معصية العاصين المنحرفين ، وبهذا لا يستحق العبادة إلا من ملك القدرة والاستطالة وهو الله وحده سبحانه وتعالى.

المدرك الثاني: اندثار الاستعانة بالطّواغيت وأرباب السلطان: إذا توجه الإنسان بكل مشاعره وجوارحه الى الحضرة القدسية ، وأخلص النية وانقطع بالله سبحانه عن كل المخلوقات ، حفظ كرامته وصان دينه من التزلف الى أهل الدنيا والمستكبرين وأصحاب النفوذ، وحين ذاك (لم يخف إلا ذنبه واحترم حقوق الجماعة الإنسانية، فلا قتل ولا قهر ولا اغتصاب، فهو لا يدأب إلا باتجاه يسدد خطواته من الزلل، ولا يرجو إلا مزيدًا من الأجر لليوم الآخر)[2].

وإنّ طلب المزيد من الأجر لليوم الآخر أساس المنهج التربوي العبادي ؛ لما يستمده الإنسان من (الثقة بالله بأنّ نصره قادم ، وثوابه موجود سواء في الدنيا أو في الآخرة، وهذا ما يدفع المسلم الى التحلي بالجهد في سبيل ذلك)[3].

(١) الميزان في تفسير القرآن، ١٠/ ٣٠.
(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٥.
(٣) البُعد التربوي عند أبي بكر جابر الجزائري من خلال كتابه أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، حُر جويده، ٣٠.

نعم فمن الثمار التربوية لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنّها تربي الإنسان على التعلق بالواهب المطلق، وتؤكد له أنّ لا شيء ينفع ويضر إلّا هو سبحانه في هذا الوجود، و(حينذاك يزهد في أعراض الدنيا وزخارفها ويرغب عن مصادر الجاه وبهارجه ؛ لأنّهما لا يقدمان خطوةً في ركاب الخلد، ولا يقربانه زلفةً من الله)[١].

ويرى أستاذنا المفسر أنّ المنهج التربوي العبادي للإنسان دافعه (الخلد والزلفة) وهما يشكلان الهدف المركزي من عبادته، وهو بسبب هذا الهدف مشغول بنفسه عن غيره وبذاته عن الآخرين يؤمل خيره ويؤمن شره، وهذه الخصال من أبرز خصال المؤمنين العاملين، قال النبي الأكرم ﷺ: (الخير منه مأمول، والشر منه مأمون)[٢].

وتعدد ثمار المنهج التربوي العبادي وانعكاساته على الإنسان في ذاته وعلى مجتمعه، فتكون حياته طيبة آمنة (تظلّلها أبراد الرحمة وهذه سريرته نقية صافية مشرقة تواكبها ظلال القناعة ، والذات بعيدة عن الأثر والجاه والروح قريبة من الصفاء والتجلي والبدن يرفل بذات خيرة وروح متلألئة)[٣].

وهذه الآفاق التربوية تحصن الإنسان من الزلل وتقيه مرديات الهوى وتدفعه الى سمو النفس، يقول أستاذنا المفسر: (فما أشغله عن الهنات وما أبعده عن النزوات طماح الى مدارج الكمال واتصال بعوالم السعادة الحقّة)[٤].

ويقينًا إنّ بصلاح الفرد ينصلح المجتمع، فالفرد هو نواة المجتمع ومنه يتشكل، والفرد المؤمن بطبيعة الحال قدوة فإذا (اقتدى به غيره اهتدى وهكذا يتكامل المجتمع ابتداء بالفرد الصالح يضّم اليه أخوه الصالح ، فيشكلان جماعة متحابة من ذات الله محققين معنى العبادة في التطبيق وأصالتها في المصداقية ، وهكذا يكون المجتمع ويتكون كما كان من ذي قبل ، فقد بدأ الإسلام بمحمد ﷺ وآمن معه علي عليه السلام وانضمّ إليه المؤمنون وإذا بهم اليوم مئات

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٥.
(٢) بحار الانوار، المجلسي، ١/ ١٠٨.
(٣) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٥.
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٦٥.

من الملايين)[1].

ويقرر أستاذنا المفسر أنّ هلاك الأمة وضلالها اليوم بعد هُداها بالأمس هو بُعدها عن ما رسمه الله تعالى لها من منهج تربوي عظيم، وإنّ كل المناهج التربوية الغربية الحديثة لا تنفع في اصلاح هذه الأمة، ونلحظ أنّ كل نظرية غير إسلامية تطبق لحل مشاكل المجتمع الإسلامي تجرنا الى مشكلة أخرى وظهور مشاكل أخرى اشد شراسة وهكذا، يقول أستاذنا المفسر: (ولكن شتان ما بين هؤلاء وأولئك، فقد أضاع مجمل الناس الصلاة واتبعوا الشهوات)[2]، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (سورة مريم: ٥٩).

فالآية الكريمة تتحدث عن جماعة انفصلوا عن دين الأنبياء الداعي الى تربية الإنسان، وكانوا بهذا خلفًا سيئًا لم يعملوا بما أُريد منهم، ولم يتناهوا عما نهوا عنه، وتعدد الآية أعلاه قسمًا من أعمالهم القبيحة، فتقول: فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا.

و(خلْف) بمعنى الأولاد الطالحين، و(خلَف) بمعنى الأولاد الصالحين.

والنتيجة معلومة العواقب لمن خالفوا المنهج التربوي الإسلامي وساروا في طريق الضلال، فنسوا الله تعالى وتعاليمه المرشدة، ورجحوا اتباع الشهوات والأفكار الغربية الغربية الوافدة على ذكر الله سبحانه وتعاليمه القرآنية، وملأوا الدنيا فسادًا بغير هدي، وأخيرًا ذاقوا وبال أعمالهم السيئة في الدنيا، وسيذوقونه في الآخرة أيضًا[3]، ولا مناص للصلاح والنجاة إلّا بالعودة الى ما جعل من هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، وسادت عصرها فكانت أفضل أمة لمن جاورها من الأمم آنذاك، يقول أستاذنا المفسر: (ولا يصلح آخر الأمة إلّا بما صلح به أولها ألا وهو صدق العبادة)[4].

(١) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٩ / ٤٧٦.
(٤) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ١/ ٦٥.

وحقيق ما قاله أستاذنا أنّ (التربية في القرآن هي التي أخرجت جيلًا متماسكًا لا مثيل له، ونشرت النور في كل مكان)[١]، وأدنى مراجعة لعهد الدعوة المحمدية الشريفة يلحظ صلاح أهل بيته ﷺ وصحبه المنتجبين ، و(يعلم كيف تربّى الجيل الأول من مكونات المجتمع المسلم، هذا القرآن أنزله من عنده ليربي هذا الجيل الذي سوف يكون النموذج القدوة الذي يُقصد عندما ينحرف المجتمع المسلم عن جادة الصواب ويتيه هنا وهناك، سواء بأسباب هي من عمل يده أو خارجة عنه)[٢].

كما إنّ عبادة الإنسان الشكلية والتي غايتها اسقاط الواجب ليس إلّا فهذه عبادة لا ثمار فيها ، ولا تنقي النفس ولا تصلح الحال، فهي خالية من كل المعاني التربوية، بخلاف العبادة التي يطلب صاحبها المنزلة الرفيعة، فهذه عبادة لها جوهرها التربوي وآثارها في نفس الإنسان ؛ لما تضفيه عليها من النقاء والأمن والطمأنينة، وتظهر فوائدها على المجتمع من حيث صلاحه وسعادته[٣].

وأخيرًا نلحظ المنهج التربوي عند أستاذنا المفسر في خلاصته على ما انطوت عليه سورة الفاتحة من منهج تربوي قرآني كامن في حثها التعبّدي الداعي (للتدرع بصدق التوجّه نحو الله بمضامين هذه السورة ، فكأنّ الله تعالى قد ألهم عبده مع التخطيط المسبق طريقة العبادة الخالصة بما علمه إياه بالنيابة عنه عند أنابته إليه في أسمى مراتب العبودية المحضة وهذا أعظم درس تربوي منظّم تحققه السورة المباركة)[٤].

وبكلمة.. إنّ أعظم ما هدف إليه المنهج القرآني من دعوته إلى مكارم الأخلاق ، وتهذيبها هو العناية بتربية النفس وتزكيتها، وترميم نواقصها لكمالها، وتدريبها على متابعة الهدى، وسلوك طريق الرشاد، الذي يشهد العقل الواعي بحقيقته وصلاحه، والفطرة السليمة على نفعه وثماره، فذلك الإرشاد والتهذيب يتلقاه المسلم من الهدى الديني المعرب عن الإرشاد،

(١) التميز المنهجي للاتجاه التربوي في تفسير القرآن الكريم، د. نشوان عبده خالد وآخر ومروة محسن علي خصروف، ٨٩.
(٢) التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، المقدمة ب.
(٣) ظ: التفسير المنهجي للقرآن العظيم، د. محمد حسين الصغير، ١/ ٦٥.
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٦٤.

الصادر من المعصوم عن الخطأ، الخبير العالم بما خلق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك: ١٤). والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة التربوية الوجدانية في التفسير المنهجي للقرآن العظيم لأستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير (رحمه الله تعالى)، نحط الرحال عند الخاتمة لنقول:

١- إنّ القرآن الكريم أثبت وبصورة جلية وعملية أنّه يحتوي على منهج تربوي كامل، وصالح لكل عصر وجيل، وهو الأصلح للبشر.

٢- خاطب المنهج التربوي فطرة الإنسان ولم يتطرف في ابعاده والملاحظ أنّه وازن بين الروح والجسد والعقل ولم يهمل الشروط والظروف الزمانية التي توثر فيها.

٣- ضرورة رجوع الدارسين والباحثين إلى القرآن الكريم؛ لاستنباط ما فيه من مضامين تربوية عظيمة، والاستعانة في ذلك بتفاسير علماء الأمة العظام الذين يمتلكون المهارات الأساسية للتعامل مع كتاب الله العزيز قراءة وفهمًا وممارسة على الواقع العملي.

٤- إنّ أهمية المنهج التربوي التفسيري تبرز في كونه ينسجم مع الهدف الأساس من نزول القرآن الكريم وهو هداية وإرشاد الناس.

٥- إنّ التربية الإسلامية لا بد أن تقوم على القرآن الكريم ، وسنة المعصوم ﷺ وما وافقَه، وأنّ يكون القرآن تبصرةً للعاملين في التربية؛ ففيه جميع الأسس التي تنظم حياة الأفراد، وتكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

٦- لحظنا أنّ أستاذنا المفسر كان معتنيًا بتوظيف النصوص القرآنية على الواقع الإنساني، حيث لحظناه كان يسعى جاهدًا الى بيان سمات المنهج الرباني في تربية الإنسان عبر مخاطبة وجدان الإنسان.

٧- اعتناء أستاذنا المفسر بمسألة التربية الروحية من حيث الإيمان والعبادة، وذلك باعتبارهما من المرتكزات الأساسية في السمو الروحي للإنسان في الحياة الدنيا ، مع التلميح من حين الى آخر الى جملة من مظاهر الفساد والانحراف الوجداني الروحي للإنسان.

٨- كان لسورة الفاتحة في تفسير أستاذنا المفسر (التفسير المنهجي للقرآن العظيم) مبحثًا خاصًا بعنوان: (أضواء تربوية) لم نلحظه في تفسيره لسائر السور الأخرى.

وأخيرًا عزيزي القارئ فإنّي لا أدعي الكمال والتمام لهذا البحث، لكن أزعم أنّي قد بذلت من الجهد بكل ما فيه من صفاء نية واجتهاد ووفاء وهو بهذا الحال ناظر الى مقامي (التلميذ) لا الى مقام المفسر (الأستاذ) «رحمه الله تعالى»، وعليه التمس العذر عن وقوع التقصير فيما غاب عن ملحظي، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله)[1].

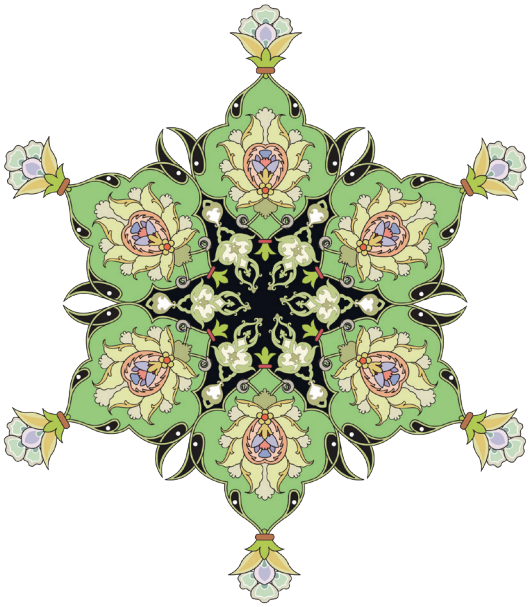

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٩/ ٢٥٧.

## المصادر و المراجع


١. خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.

٢. الاتجاه التربوي عند المفسرين المعاصرين -سيد قطب نموذجًا-، سعاد مصطفى وانزة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٧م.

٣. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط٢، ١٩٩٣م.

٤. أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، ٢٠٠٠م.

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٦. التفسير التربوي للقرآن الكريم، أنور الباز، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٧. بحار الانوار، المجلسي محمد باقر (ت:١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

٨. البُعد التربوي عند أبي بكر جابر الجزائري من خلال كتابه أيسر التفاسير لكلام العلي القدير -دراسة لنماذج مختارة، حُر جويده، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه الخضر، معهد العلوم الإسلامية، ٢٠١٩م.

٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت:١٩٧٣م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١٠. التربية ودورها في تشكيل السلوك، مصطفى محمد الطحان، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٦م.

١١. تعريف الدارين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

١٢. التفسير التربوي عند ابن القيم جمعاً ودراسة، عبد الله حسن بصري عثمان، رسالة ماجستير، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٤م.
١٣. تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي جلال الدين (ت:٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٤. التفسير المنهجي للقرآن العظيم، أ.د. محمد حسين الصغير، دار الكفيل للطباعة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨م.
١٥. التميز المنهجي للاتجاه التربوي في تفسير القرآن الكريم، د. نشوان عبده خالد وآخر ومروة محسن علي خصروف، مجلة الرسالة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٢٢م، المجلد ٦، العدد ١.
١٦. جوانب التربية الإسلامية الأصليّة، مقداد يالجن، عالم الكتب، السعودية، ١٩٨٦م.
١٧. خصائص التربية في القرآن الكريم، محمد سلامة الغنيمي
www.alukah.net.
١٨. خصائص المنهج التربوي في القرآن وطرقه، د. السيد نذير يحيي الحسني،
https://library.tebyan.net/fa/Viewer/Text/. /٢١١١٦٧
١٩. من أساليب التربية في القرآن الكريم، زينب بشارة يوسف، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ١٤٣٢هـ.
٢٠. سمات التربية الإسلامية وطرقها، د. عجيل جاسم النشمي، طبعة خاصة باللجنة الاستشارية العليا، جامعة الكويت، ١٩٩٥م.
٢١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني (ت:٦٥٥هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
٢٢. الصحيفة السجادية (ابطحي)، الإمام زين العابدين عليه السلام، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤١١هـ.

٢٣. العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت عليهم السلام، الشيخ جعفر السبحاني، نقل إلى العربية: جعفر الهادي، قم المقدسة، ١٩٩٨م.
٢٤. علم النسخ في القرآن الكريم -دراسة في النظرية والتطبيق، د. محمد كاظم الفتلاوي، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العدد.
٢٥. الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية، د. محمد حسين الصغير، دار المحجة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
٢٦. الفكر التربوي عند شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، د. علي خضير جاسم حجي، مؤسسة تراث شهيد المحراب، المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري والعملي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم، ٢٠١٥م.
٢٧. الفكر التربوي عند محمد باقر الصدر -القيادة والقدوة فكراً وسلوكاً-، د. علي القريشي، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٨. الكافي، الكليني محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧م.
٢٩. الكشاف، الزمخشري محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
٣٠. لسان العرب، ابن منظور الافريقي (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣١. التفسير التربوي من كتاب التحرير والتنوير آيات البشرى نموذجاً، محمد بن أحمد الهاشم، جامعة الملايا، المؤتمر القرآني الدولي السنوي، ٢٠١٤م.
٣٢. المبادئ التربوية في القرآن الكريم، ئاراس محمد صالح، مجلة آداب الرافدين، ٢٠١٠م، العدد ٥٧
٣٣. مسند احمد، احمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

٣٤. المفسرون حياتهم ومنهجهم، السيد محمد علي ايازي، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٣٨٦هـ.
٣٥. ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، د. ناجي فرج التكوري، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، ٢٠١٨م.
٣٦. من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار القارئ، ط٢، ٢٠٠٨م.
٣٧. مناهج المفسرين -دراسة في النظرية والتطبيق-، د. محمد كاظم الفتلاوي، دار حدود، بيروت، ط٢، ٢٠٢٠م.
٣٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ)، تحقيق: احمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م.
٣٩. المنهج التربوي عند الشيخ سعيد حوّى في تفسيره (الأساس)، إيمان خليل موسى جرادات، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، ٢٠١٥م.
٤٠. المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، مروان صباح ياسين، مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، عدد خاص بالمؤتمرات، ٢٠١٨ – ٢٠١٩م.
٤١. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٤، ١٩٩٣م.
٤٢. منهج القرآن في تربية الرجال، عبد الرحمن عميره، مكتبات عكاظ، ١٤٠١هـ.
٤٣. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.
٤٤. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٩٨١م)، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٤٥. النظام التربوي في الإسلام، باقر شريف القرشي، دار الكتاب الإسلامي، ١٣٧٨هـ.

٤٦. التفسير التربوي للقرآن الكريم – المباني والاتجاهات –، هاشم أبو خمسين، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، ١٤٣٢هـ.
٤٧. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي (ت:١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت فحياء التراث، بيروت.